

الفصل السابع

أرض الميعاد

وتاريخ بني إسرائيل في الكتاب المقدس (القصة الكاملة)

أسرة واحدة - نكرة ولا قيمة لها تاريخيا - مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية !!! .. وكانت تسكن في هذه المنطقة من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . وتنزح هذه الأسرة إلى مصر .. لتعمل في الطين واللبن والأشغال النجسة^١ .. ويتكاثر نسلها .. ويزيد عدد أفرادها بشكل واضح .. فتخرج من مصر - ولم تنس قبل خروجها أن تسرق المصريين - لتعود للمدن السابقة .. لتفزوها وتبيد شعوبها بلا رحمة .. وتستولي على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن ' الإله ' قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جددهم الأعلى ' سام ' لم ير عورة أبيه ' نوح ' .. بينما الجد الأعلى ' حام ' لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه ' نوح ' بدون أن يقصد !!! ..

ويته الساسة والمؤرخون بين الحقوق التاريخية لدولة فلسطين .. وبين الحق التاريخي المزعوم لدولة إسرائيل المزعومة !!! .. بينما يوجد تحت أيديهم الأدلة الدامغة التي لا تقبل الجدل - ألا وهو الكتاب المقدس - والتي تبين بوضوح تام .. أن نشأة دولة إسرائيل التاريخية - في حقيقة أمرها - لا تمثل سوى غزو بالغ الوحشية للمدن الفلسطينية والمدن المحيطة بها ، وإيادة جميع سكانها وملوكها إيادة تامة .. والاستيلاء على أرضها بلا رحمة أو شفقة أو حتى ضمير أخلاقي يذكر !!! .. حيث تبين نصوص " الكتاب المقدس " أن أشد غزوات التاريخ

^١ بديهي ؛ تعكس مثل هذه الحقائق التاريخية على بني إسرائيل ؛ الإحساس بالانطوائية .. والدونية (النقص) .. والتشاؤم .. والشك !!! ..

قسوة ووحشية ، متمثلة في غزوات المغول والتتار ، تذوب رقة وتواضعا بجوار الإجرام الذي مارسه بنو إسرائيل عند فتحهم للمدن الفلسطينية وإياداة جميع سكانها إياداة جماعية ليس لها مثيل أو نظير في التاريخ الإنساني !!!.. وحتى ؛ إذا تعامى التاريخ – وتعامينا نحن معه – عن أسلوب الغزو الإجرامي والوحشي لبني إسرائيل لمدن المنطقة .. فلن يتعدى منظور نشأة دولة إسرائيل التاريخية – في أحسن أحوالها – عن منظور غزو " الهكسوس : Hyksos " ٢ لدولة مصر القديمة إلى أن جاء الملك " أحمس " وطردهم من البلاد . وبديهي يوجد بعض الكتاب التوراتيين الذين يعترفون بمثل هذه الحقيقة ، أي يعترفون بمثل هذا الغزو اليهودي الإجرامي للمدن الفلسطينية صراحة ٣ ، ومع ذلك يصرون – بتبجح وجهل – بأحقيتهم في تملك الأرض تحت دعوى الوعد الإلهي الصادر لهم بتملكها ، باعتبار أنهم ذرية إبراهيم الوحيدة . فإذا جئنا إلى هذه الدعوى .. أي دعوى الوعد الإلهي بتملك الأرض .. فلن نجد هذا الوعد سوى أسطورة غير واعية وخرافة يمكن التثبت من معناها ببساطة شديدة .. شأنه في ذلك شأن النصوص الأسطورية والخرافية الأخرى الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، والتي سبق ذكر بعضها في الفصول السابقة من هذا الكتاب !!!..

وكما سنرى ؛ إن مجرد وجود سفر واحد (مثل " سفر يشوع ") من ضمن أسفار الكتاب المقدس – وليس كل الكتاب المقدس – يجعل من هذا الكتاب (المقدس) وثيقة إيدانة كاملة ودليلا دامغا ، يجب وضعه في المحافل الدولية – وعلى رأسها الأمم المتحدة – ليكون من ضمن ملف القضية الفلسطينية لإعادة النظر فيما اقترفته البشرية من آثام – على مدار التاريخ

٢ في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد (١٧٣٠ ق.م) .. جاءت إحدى الموجات البشرية مهاجرة إلى مصر من شرقها ، واستطاعت أن تسيطر على الوادي متخذة الدلتا مركزا هاما لها لمدة طويلة .. قدرها المؤرخ " ماتيثون " بحوالي ٥١٠ سنة .. وعرف أهلها باسم " الهكسوس : Hyksos " . وقد تمكن أهل الجنوب فسي مصر بقيادة الملك أحمس من القضاء على مملكة الهكسوس وإعادة توحيد القطرين . لكن الهكسوس لم يمولدوا جميعا من حيث قوا .. بل أن فريقا كبيرا منهم ظل في مصر ، بينما مضى فريق آخر نحو الغرب حتى بلغ المغرب الأقصى وانتشر في شمال أفريقيا كله .

ولم يتفق الباحثون – كالعادة – حول أصل " الهكسوس " .. فمنهم من قال أنهم (ساميون) .. ومنهم من قال أنهم (كنعانيون) .. وفريق ثالث قال (فلسطينيون) .. لكن " ماتيثون " قال بأنهم عرب .. ويقصد بهذا أهل الجزيرة العربية بالذات . وقد لاقى رأي " عربوية الهكسوس " قبولا لدى طائفة كبيرة من الباحثين الآن . أما عن كلمة " هكسوس " فهي تعني – بالمصرية القديمة – " الملوك الرعاة : King-shepherds " . إذ تعني " hyk " ملك .. و " sôs " راعي .. أو رعاة . وعموما ؛ حتى معنى هذا الاسم مختلف عليه .

٣ " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وويلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهندي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . كيث وويلام ؛ هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

— في حق الدولة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأسره . كما يسقط — الكتاب المقدس أيضا — أي حق تاريخي للدولة الإسرائيلية المزعومة في دولة فلسطين .. وليكن الكتاب المقدس خير شاهد على إجرام هؤلاء القوم ^٤ ، وخير شاهد على بني إسرائيل وكيفية صياغتهم لمفهوم الإبادة المثالية (بحرق البشر والحيوانات والزرع) .. بدون أي ضمير أخلاقي أو حتى ضمير إنساني يذكر .. وبضمير ديني بالغ القسوة والوحشية ..!!! ودعنا نبدأ القصة الكاملة كما وردت في الكتاب المقدس من أولها ..!!!

١ . طوفان نوح .. وخرافة إعادة تكوين البشرية ..

في الواقع ؛ ترجع أهمية مناقشة هذا الحدث الوارد ذكره في الكتاب المقدس إلى الأسباب التالية : (١) أنه يبين أن إبراهيم (جد يعقوب أي جد إسرائيل) قد تاه في أرض الفلسطينيين ، وهو ما يعني وجود فلسطين ومدنها والشعب الفلسطيني قبل تواجد بني إسرائيل في الوجود بأكثر من (٧٠٠) عام — على أقل تقدير — بشهادة الكتاب المقدس . (٢) أن الأخطاء التاريخية المذكورة في الكتاب المقدس لا تعبأ بالمعطيات العلمية الحديثة ، وتصل في معناها إلى فداحة الخرافة والأسطورة . حيث تبين لنا أن البشرية كلها قد أعدمست بالطوفان .. ثم أعادت تشكيل نفسها إلى مجتمعات عمرانية كاملة — من ثلاثة أفراد فقط — في فترة لم تتجاوز الأربعمئة عام ، متجاهلة في ذلك قدرا هائلا من الحضارات المتصلة التي كانت موجودة في تلك الفترة من التاريخ والتي وصلت إلينا أخبارها من خلال أثارها الباقية . (٣) أن منظور الكتاب المقدس للإله — كما سنرى — لم يتجاوز الفكر الأسطوري عن الآلهة .. وعن الانفعالات البشرية .. على النحو السابق ذكره في الفصول السابقة . والآن إلى هذا الحدث .. حدث طوفان نوح .. كما يذكره لنا الكتاب المقدس ..

فيعد أن عم فساد البشر وكثر شرهم .. حزن الإله وتأسف على خلقه للإنسان .. ولهذا قرر تدمير البشرية مع كل المخلوقات الحية الأخرى ..

[(٥) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض . وإن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب إنه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه (٧) فقال أمحو

^٤ على مدى علم الكاتب .. لم يتعرض أحد لهذا المنظور من قبل ..!!! وبديهي ؛ بيان هذا يحتاج إلى نقلة فكرية للبشرية قد تستغرق وقتا طويلا .. لأن الأمم المتحدة يسيطر عليها العالم المسيحي الغربي السذي يؤمن ويعتقد .. في مثل هذه المفاهيم الإبادة والخرافات الدينية ..!!!

عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني
حزنت أني عملتهم (٨) أما نوح فوجد نعمة في عيني الرب [

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ - ٨)

ويختار الإله طريقة إيادة البشرية جميعا بالطوفان .. فيأمر " نوح " ببناء الفلك ..

[(١٣) فقال الله لنوح نهاية كل البشر قد أتت أمامي . لأن الأرض امتلأت ظلما منهم . فها
أنا مهلكهم مع الأرض (١٤) اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر (١٧) فها أنا آت
بطوفان الماء لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما في الأرض يموت (١٨)
ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك (١٩) ومن كل حي
من كل جسد اثنين]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ١٣ - ١٩)

ويأمر الإله نوحا بأن يدخل السفينة هو وبنيه وامراته ونساء بنيه معه إلى الفلك .. ومن كل ما
يدب على الأرض زوجين اثنين .. اثنين .. ويصدع " نوح " لأوامر الرب الإله ..

[(٦) ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (٧) فدخل نوح وبنوه
وامراته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان (٨) ومن البهائم الطاهرة والبهائم
التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض (٩) دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى
الفلك ذكرا وأنثى . كما أمر الله نوحا]

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ٦ - ٨)

ولكن من هم مواليد نوح ..

[(٩) هذه مواليد نوح . كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله (١٠) وولد
نوح ثلاثة بنين ساما وحاما وياث [°

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٩ - ١٠)

° [(٢٢) وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساما وحاما وياث] (تكوين { ٥ } : ٢٢)

أي ان كل ما دخل مع نوح - في فلكه - من " البشر " هم : زوجته وأولاده الثلاثة (سام وحام ويافت) وزوجاتهم . أما باقي البشر وجميع المخلوقات الأخرى كالحوانات والحشرات .. وخلافه .. فقد هلكت جميعها بالطوفان ..

[(١٧) وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك .. (١٩) وتعاضمت المياه كثيرا جدا على الأرض . فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء (٢٠) خمس عشر ذراعا في الارتفاع تعاضمت المياه ^٦ . فتغطت الجبال (٢١) فمات كل ذي جسد يدب على الأرض . من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس (٢٢) .. (٢٣) .. وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط]
(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ١٧ - ٢٣)

ويعد سبعة أشهر وسبعة عشر يوما من بدء الفيضان (الذي استمر لمدة مدة أربعين يوما فقط) بدأت المياه في الانحسار .. ويستقر فلك نوح على " جبال أرارات " .. ويخرج منه نوح وبنوه لتتسبب منهم .. ومن ذريتهم البشرية - على كل الأرض من جديد - مرة أخرى ..

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافت . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]
(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ - ١٩)

وتبدأ البشرية دورة حياتها من جديد ..

[(١) وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١)

^٦ الذراع في العهد الموسوي كان يساوي حوالي ٤٥ سم (أما في العصور التالية لاسيما بعد السبي فقد أصبح يعادل ٥٢ .٥ سم) . وبديهي الـ (١٥) ذراع - أي نحو سبعة أمتار - لن تغطي الجبال ولا قممها . وللخروج من هذا المأزق فقد تم تعديل هذه الفقرة في " الكتاب المقدس " عند إعادة ترجمته بلغة عربية حديثة إلى النص التالي :

[(١٩) وتعاضمت المياه جدا فوق الأرض حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها (٢٠) وبلغ ارتفاعها خمس عشرة ذراعا عن أعلى الجبال (٢١) فمات كل كائن حي يتحرك على الأرض من طيور وبهائم ووحوش وزواحف وكل بشر]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : التكوين : {٧} : ١٩ - ٢١)

ويحاول أولاد نوح وذريتهم .. بناء أولى الحضارات في مكان واحد .. في بابل ^٧ .. فلا يعجب الرب الإله هذا .. فينزل الرب إلى الأرض لمشاهدة ماذا يفعل الإنسان .. ويتحدث مع أقانيمه (الأب والابن والروح القدس) .. حول نزولهم معه إلى الأرض .. وينزلون فعلا ويقومون بتبديد البشرية الأولى (أي نشرها) على وجه كل الأرض .. بدلا من بقائها في مكان واحد ..

[٥) فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم بينونهما (٦) وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجمعهم وهذا ابتداءهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما يتنون أن يعملوه (٧) هلم ننزل ونبلبل ^٨ هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض (٨) فبدهم الرب من هناك على وجه كل الأرض . فكفوا عن بنيان المدينة (٩) لذلك دعي اسمها بسابل . لأن الرب هناك يبلبل لسان كل الأرض . ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض]

^٧ نشأت حول نهر دجلة والفرات - في العراق - قديما حضارتان أساميتان هما :

المضارة الآشورية : وهي الحضارة التي ظهرت في شمال العراق ، على نهر دجلة (Tigris River) ، في الفترة بين عام ١٨٠٠ ق.م. وحتى حوالي عام ٦٠٠ ق.م. وعرفت بالدولة " الآشورية : Assyria " . ويرجع ظهور الإنسان في هذه المنطقة ، كما تبين الحفريات ، إلى حوالي عام ٨٥٠٠ ق.م. وقد وصلت هذه الحضارة إلى ذروتها في الفترة من عام ٨٠٠ إلى عام ٦٥٠ ق.م. حيث قام ملوك الدولة الآشورية بالاستيلاء على جنوب العراق (بابل) وسوريا ولبنان وفلسطين . وقاموا بالزحف على منطقة (مملكة) إسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق.م. ولمروها . كما قاموا بغزو دلتا مصر حتى بني سويف . وقد تم إطلاق اسم " رومان آسيا " على الآشوريين ، لأنهم كانوا غزاة وفاتحين مثل الرومان .. كما كانوا يكسبون حروبهم بنفس طريقة الرومان ، بالتنظيم الجيد والأسلحة والمعدات .

المضارة البابلية : وترجع هذه الحضارة إلى عام ٢٢٠٠ ق.م. حيث ظهرت في جنوب العراق ، وكانت عاصمتها مدينة " بابل : Babylon " ، التي تقع على ضفة نهر الفرات (Euphrates River) وهي مدينة " الحلة " - الآن - في العراق . وكانت بابل مركزا تجاريا ودينيا هاما (فكلمة بابل معناها : بوابة الإله) . وبعد أن اعتلى عرش بابل الملك لمحارب : " نابوبلاسر : Nabopolassar " عام ٦٢٦ ق.م. بدأت الإمبراطورية البابلية في الظهور ، حيث قام - نابوبلاسر - بغزو المملكة الآشورية وهزيمتها .. منهيها بذلك حكم الإمبراطورية الآشورية ، واسترجاع مدينة بابل منها .. وظل حاكما على الإمبراطورية البابلية حتى عام ٦٠٥ ق.م. ثم تلا نابوبلاسر .. ابنه " نبوخذناصر : Nebuchadnezzar " وفي عهده تم بناء سور مدينة بابل ، ومعبد للإله " ماردوك : Marduke " ، وحدائق بابل المعلقة (أحد عجائب الدنيا السبع) . كما قام نبوخذناصر بغزو فلسطين .. وسبى بني إسرائيل (منطقة يهوذا في الجنوب) وأخذهم إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م.

ثم بدأ نجم الإمبراطورية البابلية في الأفول .. وانتهت عندما قامت " فارس : Persia " (إيران + أفغانستان) في عام ٥٣٩ ق.م. بالاستيلاء على بابل وأنهوا الإمبراطورية البابلية . وظلت بابل تحت حكم " الفرس : Persians " حتى غزاها الإسكندر الأكبر في عام ٣٣١ ق.م. واستولى عليها . ويعتقد أن الإسكندر كان يخطط لكي يجعل من بابل عاصمة لمملكته .. ولكنه مات قبل أن يتحقق له هذا التخطيط .. ودفن فيها عام ٣٢٣ ق.م.

^٨ تعتبر صيغة الجمع هنا : [.. هلم ننزل ونبلبل ..] من الحجج القوية المستخدمة لبيان فكر " التثليث " في الديانة المسيحية ، حيث تفسر صيغة الجمع هذه بان " الإله " - الأب - يتكلم مع أقانيمه الأخرى : الابن

(الكتاب المقدس : سفر التكوين { ١١ } : ٥ - ٩)

وبعد فهذه قصة الطوفان في إيجاز شديد ، وبدء إعادة تكوين البشرية في مجتمعات ودول ..
كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس . **والآن إذا جئنا إلى النص المقدس التالي ..**

[٢٨) وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها (٢٩) قال أبيمالك لإبراهيم ما هي هذه السبع النعاج التي أقمتها وحدها (٣٠) فقال إنك سبع نعاج تأخذ من يدي لكي تكون لي شهادة بأنني حفرت هذه البئر (٣١) لذلك دعى المكان بئر سبع لأنهما هناك حنفا كلاهما (٣٢) فقطعا ميثاقا في بئر سبع . ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض الفلسطينيين (٣٣) وغرس إبراهيم أثلا في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي (٣٤) وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين { ٢١ } : ٢٨ - ٣٤)

فإنه يمكن استخلاص النتائج التالية منه :

أولا : من المعروف تاريخيا ، ومن تسلسل الأسباب الوارد ذكره في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) أن إبراهيم (التيلا) هو جد يعقوب (لاحظ أن يعقوب هو إسرائيل) من إسحاق . ويكون معنى هذا أن دولة " فلسطين " كانت موجودة باسمها الحالي حتى من قبل زمان إبراهيم (التيلا) بكثير ، بدليل النص التوراتي : [وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة] (الملحق السادس / خريطة ١) ، أي أن " فلسطين والفلسطينيين " كانوا موجودين من قبل أجداد " إسرائيل " .. ومن قبل وجود إسرائيل نفسها كدولة معتصبة .. بزمان طويل ..!!! وليس هذا فحسب ؛ بل وحتى وقت خروج بني إسرائيل مع موسى (التيلا) من مصر ، أي وإسرائيل لم تكن قد تكونت بعد ، كانت " فلسطين " لها نفس الاسم أيضا ، كما جاء هذا في النص التوراتي التالي :

[(١) حينئذ رنم موسى وبني إسرائيل هذه التسبيحة للرب ... (٣) الرب رجل حرب . الرب اسمه (٤) مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر . ففرق أفضل جنوده ... (٧) ... ترسل

والروح القدس . وتعرف صور " الإله " الثلاثة - في الديانة المسيحية - باسم " آتيم " ومفردها " آتوم " . وكلمة " آتوم " في الفاتينية تعني شخصيات دراما المسرحية أو التمثيلية .

سخطك فيأكلهم كالقش (٨) وبريح أنفك تراكمت المياه ... (١١) من مثلك بين الآلهة يا رب
... صانعا عجائب .. (١٤) يسمع الشعوب فيرتعدون . تأخذ الرعدة سكان فلسطين]
(الكتاب المقدس : سفر الخروج : {١٥} : ١ - ١٤)

[ملحوظة : الاختصار السابق في الفقرات لا يدخل بالمعنى الإجمالي للنص ، كما يجب ملاحظة إيمان العهد القديم من الكتاب المقدس بتعدد الآلهة واضع ، كما هو وارد في النص : من مثلك بين الآلهة يا رب .. صانعا لعجائب !! ثم نأتي إلى النص : " تأخذ الرعدة سكان فلسطين " .. هو نص يوحى بأن الفلسطينيين كان لديهم إحساس خفي بما سوف يحل عليهم من هراب وإيذاء على يد بني إسرائيل عند دخولهم لمدن فلسطينية]

ومن منظور إحصائي آخر ؛ سأتي ذكر كلمتي ' فلسطين ' و ' الفلسطينيين ' في ' العهد القديم من الكتاب المقدس ' في (٢٤٨) موقع ^٩ ، منها (١٠) مواقع في أسفار الشريعة (أي توراة موسى) ، ومنها (٢١٥) موقع في الأسفار التاريخية (راجع الملحق الثاني من هذا الكتاب) ، و (٥) مواقع في الأسفار الشعرية (مزامير داود فقط) ، و (١٨) موقعا في أسفار الأنبياء .

ومنذ قيام الدولة اليهودية .. وسياستها تقوم على عدم الاعتراف بوجود الفلسطينيين . وقد لخصت هذا الموقف رئيسة الحكومة الأسبق ' جولدا مائير ' عندما أعلنت : ' لا يوجد شعب فلسطيني ' . ثم جاء ' مناحم بييجين - من بعدها - ' ليقول في كتابه ' الثورة ' :
' .. منذ أيام الثورة وأرض إسرائيل تعتبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل . وقد سميت هذه الأرض فيما بعد باسم : ' فلسطين ' ، وكانت تشتمل دوما على ضفتي نهر الأردن .. ' ثم يضيف قائلا : ' .. إن تقسيم الوطن (الإسرائيلي) عملية غير مشروعة ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني ' !!!..

وبهذا القول يكون مناحم بييجين قد ادعى بأن تسمية ' فلسطين ' هي تسمية لاحقة على تسمية ' إسرائيل ' . وبديهي ؛ هي كلمات فيها مغالطة تاريخية واضحة كما رأينا من نصوص الكتاب المقدس ذاته . وبهذا المعنى - أيضا - يكون ' مناحم بييجين ' قد تغافل أو تجاهل اسم دولة ' فلسطين والفلسطينيين ' كما ورد ذكرهما في النصوص التوراتية السابقة . وهكذا نجد أن ' دولة فلسطين ' (والفلسطينيين) .. ليست موجودة بنصوص توراتية منذ أيام إبراهيم وموسى (عليهما السلام) فحسب ؛ بل أن ' دولة إسرائيل ' ذاتها لم تكن لها وجود مطلقا في تلك الأيام .

^٩ تم استخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس (Arabic Holy Bible with KJV, 1998 Edition,) Multimedia CD-ROM) للدكتور ماجد نبيه كامل .. في هذا البحث الإحصائي .

أما عن " مناخم بيجين " نفسه فيصفه بن جوربون بقوله : " إن بيجين ينتمي دون شك إلى النموذج الهتلري . فهذا العنصري على استعداد لإفناء العرب جميعا من أجل تحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، بل أنه لا يتورع عن اللجوء لأي وسيلة في سبيل تحقيق هذا الهدف المقدس " . ومناخم بيجين هو قائد قوات " منظمة الإرجون الإرهابية " والتي قامت بعملية إبادة رجال ونساء وأطفال " قرية دير ياسين " في ٩ أبريل عام ١٩٤٨ .. ويختفي اسم " قرية دير ياسين " من على خريطة الوجود .. ليقام بدلا منها مستوطنة سكانية إسرائيلية باسم " جفعات شازول " !!!..

ثانياً : أن " إبراهيم " قد تغرب في أرض الفلسطينيين — على أحسن الفروض — عقب طوفان نوح بحوالي (٤٠٠) سنة ، وهي مدة لا تكفي لإعادة تكوين المجتمعات والمدن البشرية (الملحق السادس/ خريطة ١) . فمن النص المقدس التالي ..

[(٢٨) وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين عاما (٢٩) فكانت كل أيام نوح تسع مائة وخمسين سنة ومات]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٩} : ٢٨ - ٢٩)

ومن هذا النص نرى أن نوحا قد عاش (٩٥٠) سنة ، وأن الطوفان قد حدث ونوح عمره (٦٠٠) سنة . وبتتبع الأنساب كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) نجد أن إبراهيم (~~الكبير~~) قد عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة ، وأن إبراهيم قد عاش (١٧٥) سنة . فإذا افترضنا أن إبراهيم قد تغرب في أرض الفلسطينيين وعمره (١٠٨) سنة فيكون معني هذا أن غربته قد تمت بعد فيضان نوح بحوالي (٤٠٠=٥٨-١٠٨+٣٥٠) أربعمائة سنة . وهو ما يعني أن البشرية قد أعادت تكوين نفسها من ثلاثة أفراد فقط — في مجتمعات عمرانية ومدن .. ليس في هذه المدة القصيرة فحسب .. بل وفي الجيل الأول من أبناء نوح أيضا ، لأن إبراهيم قد مات قبل " سام " (ابن نوح من الجيل الأول) بـ (٣٣) سنة !!!.. وبديهي ؛ هذا يمثل المستحيل بعينه !!!..

أما من المنظور التاريخي ؛ فإن المعطيات التوراتية — عن رواية الطوفان — يستحيل أن تتفق مع المعارف الحديثة . فعصر إبراهيم يتحدد بالسنوات ١٨٥٠ - ١٨٠٠ ق.م. تقريبا . فإذا كان الطوفان قد حدث قبل إبراهيم بثلاثة قرون ، كما رأينا من النصوص السابقة ، فيكون معني هذا أن الطوفان قد حدث في القرن الـ ٢١ أو ٢٢ قبل الميلاد ، وهو تاريخ الفترة

الوسطى (٢١٠٠ ق. م .) — قبل الأسرة الحادية عشرة — بالنسبة إلى مصر . أما في بابل فكانت أسرة أور الثالثة موجودة ؛ ولم يحدث انقطاع في تلك الحضارات (كما يؤكد هذا التاريخ والمعارف الحديثة) .. بوجود الطوفان .. وبالتالي لم يحدث إعدام للبشرية برمتها كما تقول بهذا التوراة .

ثالثاً : من منظور تاريخي آخر .. نجد أن بني إسرائيل قد جاءوا إلى مصر مع أبيهم يعقوب (إسرائيل) لأول مرة بعد إعادة تكوين البشرية (من بدء طوفان نوح) على أحسن الفروض — (٥٨٢) سنة . فكما رأينا من البند السابق أن إبراهيم قد عاصر نوحاً لمدة (٥٨) سنة . أي أن إبراهيم ولد بعد الطوفان — (٢٩٢) سنة . وعندما بلغ إبراهيم سن المائة رزق بإسحاق ^{١٠} . وولد إسحاق .. يعقوب وسنه ستون عاماً ^{١١} .. فيكون إجمالي المدة من طوفان نوح وحتى مولد يعقوب هي (٢٩٢ + ١٠٠ + ٦٠ = ٤٥٢) سنة . فإذا علمنا أن سن يعقوب (أي إسرائيل) كان (١٣٠) سنة عندما جاء إلى مصر ^{١٢} لأول مرة مع أبنائه (أسباط بني إسرائيل) ليعولهم يوسف (~~الطيب~~) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل دخلوا مصر لأول مرة بعد (٤٥٢ + ١٣٠ = ٥٨٢) سنة من الطوفان .. وهو ما يعني أن مصر قد أعادت تكوين حضارتها بالكامل — من نسل نوح — في هذه المدة القصيرة (٥٨٢) سنة .. !!!..

وهكذا نضيف إلى خرافات الكتاب المقدس السابق ذكرها عن الإله الخروف .. وعن جنة الخلد وأهلها !!!.. خرافات أخرى وأوهاما متناقضة .. عن طوفان نوح الذي أعدم البشرية برمتها .. ثم أعاد تكوينها في غضون أربعة قرون (غربة إبراهيم) !!!..

٢ . عورة نوح .. والجنس السامي أو شعب الله المختار !!!..

والمثير للغرابة .. أن يصدق المؤرخون أن اليهود هم " شعب الله المختار " ويذهبوا وراء تاريخهم — من خلال تاريخ الهيكل — لكي يثبتوا أن اليهود قد ذاقوا الشتات والسبي

^{١٠} [(٥) وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه] (تكوين {٢١} : ٥)
^{١١} [(٢٥) فخرج الأول .. فدعوا اسمه عيسو (٢٦) بعد ذلك خرج أخوه .. فدعي اسمه يعقوب . وكان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما (رفقة بنت بتوئيل الأرامي)] (تكوين {٢٥} : ٢٥ - ٢٦)
^{١٢} [(٧) ثم أدخل يوسف يعقوب أباه ولوقفه أمام فرعون . وبارك يعقوب فرعون (٨) فقال فرعون ليعقوب كم هي أيام سني حياتك (٩) فقال يعقوب لفرعون أيام سني غربتي مائة وثلاثون سنة ..] (تكوين : {٤٧} : ٧ - ٩)

المتواصل .. وهو ما أدى إلى اختلاط دمهم بدم غيرهم من الشعوب في كل العصور ، لذلك لم يعودوا " العنصر النقي " كما يدعون . هذا إلى جانب عبادتهم – خلال هذا الشتات أيضا – للآلهة الوثنية للشعوب المجاورة أو التي احتلتهم مثل البعل وعشتاروت وآلهة اليونان والرومان . لذلك لم يعد لهم الحق في القول بأنهم : " شعب الله المختار " ١٣ . ولم يسأل المؤرخون أنفسهم قبل القيام بهذه الأبحاث .. لماذا اليهود .. أو بمعنى أدق لماذا بنو إسرائيل هم شعب الله المختار ..!!!؟ .. وهو ما سوف نجيب عليه في خلال هذه الفقرة ..

كما رأينا – من البند السابق – أن البشرية كلها قد أهدمت بالطوفان .. وبدأت تكوين نفسها بأبناء نوح الثلاثة : سام وحام وياث .. عقب انتهاء الطوفان ..

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما وياث . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ - ١٩)

والآن ما سر سيادة أولاد " سام " (الجنس السامي) على أولاد " كنعان " (الكنعانيين) والأجناس الأخرى ..!!! (يجب ملاحظة أن اليهود يعتبرون أنفسهم هم الجنس السامي .. أما العرب فهم الكنعانيون) . ويزيح الكتاب المقدس الستار عن هذا السر ..!!! فيخبرنا بأنه عقب خروج نوح من الفلك .. هو وبنوه .. اشتغل نوح بالفلاحة ..

[(٢٠) وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما (٢١) وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه (خيمته) (٢٢) فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا (٢٣) فأخذ سام وياث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما (٢٤) فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (٢٥) فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لأخوته (٢٦) وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبدا لهم (٢٧) ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ٢٠ - ٢٧)

١٣ تجنبنا للجدل في الوقت الراهن ؛ لم نتعرض هذه الفقرة إلى شروط الكتاب المقدس لاختيار " شعب الله المختار " .. لأن هذه الشروط .. تفقد مباشرة إلى أن تكون " الأمة الإسلامية " هي " شعب الله المختار " . ويديهي ؛ كل من يعتنق الإسلام سوف يدخل في زمرة هذه الأمة .. أي يصبح من ضمن " شعب الله المختار " . للتفاصيل قظر الملحق الخامس من هذا الكتاب .. بند : شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية .

فهذا هو السر .. الذي أذاعه علينا الكتاب المقدس ..!!! ابن نوح ' حام ' يرى - بدون أن يقصد - عورة أبيه ' نوح ' (التخليط) وهو في حالة سكر شديد .. فيخرج لينبه أخويه سام وياثق لهذا الوضع المزري الذي يوجد عليه هذا الأب المخمور .. حتى يستراه ..!!! فماذا فعل الأب .. بعد أن أفاق من سكره .. لعن كنعان ونريته وبارك سام ونريته ..!!! ولكن ما علاقة كنعان بهذا الحدث ١٤

[٦) وأبناء حام : كوش ومصرإيم وفوط وكنعان]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة ١٤ : التكوين {١٠} : ٦ - ١٨)

أي أن كنعان هو واحد من أبناء ' حام ' الأربعة .. فلماذا - إذن - لعنه نوح بالذات دون إخوته ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ببساطة شديدة : لأن كنعان أبو الكنعانيين .. والكنعانيون هم سكان الأراضي التي يريد بنو إسرائيل الاستيلاء عليها ..!!! ولهذا لعن نوح .. ' كنعان ' فقط .. من دون نرية ' حام ' كلها .. ولم يلعن ' حام ' نفسه صاحب الإثم (هذا إن كانت النرية غير المقصودة لعورة الأب إثما) .. أو لعن حام ونريته كلها ..!!!

وبهذا المعنى يكون ' نوح ' قد لعن حوالي خمس البشرية كلها ١٥ وإلى الأبد (وليس إلى قيام الساعة) .. لمجرد كون ابنه قد رأى عورته بدون أن يقصد ..!!! وإني أتساءل .. ما هي قدرة ذلك الإنسان - حتى وإن كان من الأنبياء - الذي يستطيع أن يملأ إرادته - في لحظة انفعال - على الإله ليحمله ' يزج بخمس البشرية إلى الجحيم .. وإلى الأبد ' (وليس إلى قيام الساعة لأن اللعنة لها توابعها المترتبة عليها) لمجرد أن ابنه قد رأى عورته وهو نائم مخمور ..!!!؟ ؛ هو فكر خرافي يضاف إلى الأفكار الخرافية السابقة ، ولا يأتي إلا في الأساطير غير الواعية ..!!! ففي الأسطورة الواعية قد تصيب اللعنة أحد الأفراد أو مجموعة

١٤ * الكتاب المقدس - كتاب الحياة : هو نفس الكتاب المقدس العادي أو التقليدي المصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية ، ولكنه مترجم بلغة عربية حديثة . وسوف يتم استخدام هذه النسخة الحديثة في حالة عدم وضوح الترجمة في الكتاب المقدس التقليدي . والمعروف أن الكتاب المقدس التقليدي .. قد ترجم عن لغاته الأصلية (أي العبرانية والكلدانية واليونانية) لأول مرة إلى العربية في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ . وفي الترجمة الحديثة حدثت بعض التعديلات في النصوص .. كمحاولة لجعل الأسطورة غير الواعية أسطورة واعية فحسب . ويمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : ' الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان ' لرؤية بعض من هذه التعديلات التي حدثت في الترجمة العربية الحديثة ، كما سنرى جانب منها أيضا - هنا - في هذا الفصل .

١٥ لأن بنى إسرائيل (نرية سام) أو الجنس السامي لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة جدا (حوالي ١٥ مليون) من تعداد الجنس البشري الذي يزيد عن أربعة بلايين نسمة . وحسبت هذه النسبة على أساس أن من نرية حام : كوش ومصرإيم وكنعان فقط .. هم من لهم نرية . ومن نرية ياثق : جومر ويوان فقط .. هم من لهم نرية .. انظر سفر ال- (تكوين {١٠} : ١ - ٢٠) .

من الأفراد لأسباب بعينها قد اقترفوها معا ، مع بقاء فرصة التوبة — دائما — قائمة (خذ مثلا قصة " الجميلة والوحش " .. فاللعنة أصابت الأمير وأفراد القصر لفظاظلة أخلاق الأمير ومجارة أفراد القصر له .. ثم زالت هذه اللعنة بعد أن عرف الحب قلب الأمير ورجع عن سلوكه الفظ) . أما في الخرافات غير الواعية .. فاللعنة عمت " خمس البشرية " إلى الأبد .. وبغض النظر عن أعمالهم .. لمجرد كون ابن رأى عورة أبيه المخمور بدون أن يقصد ..!!! وحتى إذا ارتكب " حام " هذا الذنب عن عمد .. أي تعمد " حام " رؤية عورة أبيه المخمور ..!!! فما ذنب ذريته جميعا .. والكتاب المقدس — نفسه — يؤكد على أن الخطيئة لا تورث ..

[(٢٠) النفس التي تخطيء هي تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون]
(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢٠)

كما يؤكد الكتاب المقدس على هذا المعنى مرة أخرى .. في سفر آخر ..

[(١٦) لا يقتل الآباء عن الأولاد . ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل]^{١٦}
(الكتاب المقدس : تثية {٢٤} : ١٦)

إذن ؛ فهي نصوص لكل الأغراض ..!!! أو بمعنى آخر .. هي كتابات بشرية — لا عقل فيها — تضاف إلى كتابات الكتاب المقدس لتخدم مطامع " بني إسرائيل " ، بدون أن تعبأ — هذه الكتابات — بوجود نصوص أخرى في الكتاب المقدس تتناقض معها أو لا ..!!!

ولهذا يرفض الكتاب المقدس العقل والعلم في كل صفحاته التي تتجاوز الـ (١٧٠٠) صفحة ..!! وربما كان رفض العقل والعلم عند دراسة الديانة المسيحية هي أهم تعاليم " غسيل المخ الذي يجريه " أئمة الديانة على الأتباع تحت دعوى أن العقل والعلم هما منفذ الشيطان إليهم (أي إلى الأتباع) لإضلالهم وتقطيع روابط الصلة بينهم وبين " الله " (ﷻ) ..!!! وهذا ما جعل البشرية تتمرد على الدين على نحو عام الآن ..!!! وبديهي ؛ لم ولن تفلح البشرية في الانفصال عن الدين بشكل قطعي .. لأن معنى انفصالها عن الدين .. إنما تعني — ببساطة شديدة — أن ينفصل الإنسان عن فطرته .. وهو مالا يمكن حدوثه ..!!!

^{١٦} مثل هذه النصوص تتناقض — أيضا — تناقضا صارخا مع فكرة " الغداء والصلب " .. أساس وجوهير العقيدة المسيحية ..!!! أنظر التفاصيل وتحليل هذه المعاني في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبة .

وهكذا يمكن أن نبين .. كما يمكن أن نباد بنفس نصوص الكتاب المقدس .. كما يمكن أن نصبح أسبدا .. كما يمكن أن نصبح عبدا بنفس نصوص هذا الكتاب المقدس !!!.. وبإله من كتاب مقدس حقا !!!.. فحجم الخرافات والمنتقاضات الواردة فيه أضخم من أن تحسب .. ومع ذلك نجد ثلث البشرية (من الناحية الإحصائية على الأقل) تؤمن بهذا الكتاب وبهذه الخرافات الواردة فيه !!!.. (سبق التعرض لهذه الظاهرة في الفصل السادس من هذا الكتاب) .

ثم يذكر لنا الكتاب المقدس الأمم التي انحدرت من ذرية " حام " - ومنهم الكنعانيون - وهي الأمم التي تستحق اللعنة .. والإبادة والعبودية .. لمجرد كون جدهم الأعلى " حام " رأى عورة أبيه المخمور " نوح " بدون أن يقصد !!!..

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرام وفوط وكنعان (٧) وأبناء كوش : سبأ وحويلة ..]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة ١٧ : التكوين {١٠} : ٦ - ٧)

ويعدد النص أبناء " كوش " وذريته .. والممالك التي كونوها ومنها بابل وأرك وأكد (Erech and Accad) وغيرها . ثم تنتقل النصوص بعد ذلك .. إلى الابن الثاني " مصرام " وذريته .. التي انحدر منها الفلسطينيون ..

[(١٣) ومن مصرام تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعاميون ، واللهايون والنفثيون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ - ١٤)

ومن هذا النص المقدس نرى صراحة .. أن الفلسطينيين ينحدرون من " مصرام " (الإبن الثاني لحام) .. وليس من كنعان (الملعون) .. وبالتالي فهم قوم غير ملعونين !!!.. وهو ما يؤكد - من منظور آخر - على أن بني إسرائيل ليس لهم الحق في أرض الفلسطينيين !!!.. ثم نأتي بعد ذلك إلى كنعان (الملعون) وذريته ..

[(١٥) وأنجب كنعان صيدون ابنه البكر ثم حثا (١٦) ومنه تحدرت قبائل اليبوسيين والأموريين والجرجاشيين (١٧) والحويين والعراقيين والسينيين (١٨) والأرواديين]

١٧ انظر تذييل رقم ١٤ السابق .

والصماريين والحماتيين ، وبعد ذلك انتشرت القبائل الكنعانية (١٩) في الأراضي الواقعة بين **صيدون و غزة مرورا بجرار ، وبين صيدون ولاشع مرورا بسدوم وعمورة وأدمة وصبوييم** [الكتاب المقدس – كتاب الحياة : التكوين { ١٠ } : ٦ - ١٨)

وكما نرى يوجد تسع قبائل انحدرت من صلب " كنعان " (الملعون) . ويذكر الكتاب المقدس تخوم المناطق التي تشغلها هذه القبائل (على غير العادة) .. على اعتبار أنها أرض الميعاد التي سوف يقوم اليهود (الجنس السامي) بإبادة أهلها .. والاستيلاء عليها !!!..

ثم يذكر الكتاب المقدس ذرية " سام " المباركة والتي انحدر منها إبراهيم (~~عليه السلام~~) ، صاحب الوعد الإلهي بأرض الميعاد ..

[(١٠) هذه مواليد سام . لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين (١١) (١٣) وعاش أرفكشاد بعد ما ولد شالح أربع مائة وثلاث سنين (٢٤) وعاش ناحور تسعا وعشرين سنة وولد تارح (٢٦) وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران]

(الكتاب المقدس : تكوين { ١١ } : ١٠ - ٢٦)

ويستمر الكتاب المقدس في سرد مواليد " سام " بأسماء الأفراد حتى يصل إلى أبرام (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . وأبرام – في الكتاب المقدس – هو إبراهيم .. لأن الرب نفسه هو الذي غير اسم " أبرام " إلى " إبراهيم " كما جاء في النص المقدس التالي ..

[(٥) فلا يدعى اسمك بعد أبرام (ومعناه الأب الرفيع) بل يكون اسمك إبراهيم (ومعناه أب لجمهور) . لأنني أجعلك أبا لجمهور من الأمم]

(الكتاب المقدس : تكوين { ١٧ } : ٥)

والمعروف أن " إبراهيم " هو جد " يعقوب " (~~عليه السلام~~) .. ويعقوب – كما سنرى – هو إسرائيل (وهو سارق البركة أيضا .. كما سنرى) .. ومن ذريته جاءت " بني إسرائيل " إلى الوجود .. ومنهم من كان مصدرا لبلاء البشرية كلها !!!..

٣. أرض الميعاد .. والوعد الإلهي بها !!!

ويعد الرب الإله إبراهيم ونريته بأرض الميعاد .. وتتكون من أرض عشر أمم وشعوب المنطقة ، ومن ضمنها أرض الكنعانيين . ويأتي هذا الوعد الإلهي بالأرض لا شيء سوى أن إبراهيم كان رجلا صالحا من جانب ، وتنفيذا للعنة نوح لذرية كنعان ابن حام ومباركة ذرية سام من جانب آخر ..

[(١٨) في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام (إبراهيم) ميثاقا قائلا . لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١٩) (أرض) القينيين والقزريين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرسانيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٥} : ١٨ - ٢١)

وكما نرى أن هذه الأسماء لا تتفق جميعها مع أسماء ذرية " كنعان " الملعون .. ويعتبر الإسرائيليون أنفسهم هم " الجنس السامي " لأنهم من نسل " إبراهيم " .. وإبراهيم من نسل " سام " المبارك .. بينما العرب هم الكنعانيون الملعونون .. لأنهم من نسل حام .. الذي ساقه حظ العرب العاثر أن يرى عورة أبيه " نوح " المخمور (من منظور الكتاب المقدس) دون أن يقصد !!! .. وهكذا ؛ تصبح أرض الكنعانيين - وليس من ضمنها أرض الفلسطينيين - هي الحق الإلهي الممنوح للساميين .. وتستباح هذه الأرض - كما سنرى - بالإبادة والذبح .. فحدث بلا حرج عن التفويض الإلهي الممنوح لهم في الحصول عليها !!!

فهل أدرك العالم الغافل - الآن - سبب الوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد .. وسبب تمييز الجنس السامي على باقي أجناس البشرية .. !!! .. وبهذا الوعد الإلهي تستبيح إسرائيل دماء العالم .. وأرض العالم .. وأموال العالم .. لا شيء سوى أن .. " جدهم الأعلى سام ستر عورة أبيه نوح دون أن يراها " .. ولتمرح البشرية كلها بهذا الجنون !!!

وما زال يوجد حول هذا النص المقدس السابق ملحوظتان :

الملحوظة الأولى : كما هو واضح من هذا النص ؛ أن أرض الميعاد التي وعد بها الرب نسل إبراهيم " تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق . وحتى لا تكون هناك

شائبة خصوصية لرأي الكنيسة الأرثوذكسية وحدها (الصادر عنها الكتاب المقدس) حول هذا المعنى .. نذكر ترجمة الفقرة رقم (١٨) السابقة باللغة الإنجليزية ، كما جاءت في الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (الكتاب القانوني للديانة المسيحية) ١٨ :

[18. In the same day the LORD made a covenant with Abram, saying, unto thy seed have I given this land, from the river of Egypt unto the great river, the river Euphrates]

(Genesis 15:18, The Holy Bible, King James Version)

وبدیهی لا يوجد في مصر نهر يمكن أن يوصف بأنه " نهر مصر " سوى نهر النيل (لاحظ أيضا استخدام أداة التعريف " the river of Egypt " في النص الإنجليزي ، وهو ما يوحي بأنه " نهر النيل ") . وكما هو معروف أن سفر التكوين – الذي ورد فيه هذا النص – ينسب إلى موسى (عليه السلام) .. وقصة موسى مع " نهر النيل " – وليس مع نهر آخر – هي قصة معروفة .. حين ألقته أمه فيه .. لتلتقطه زوجة فرعون وتربيته .. فجميعها أحداث تشير إلى نهر النيل .

وعموما لكي تتفادى الكنيسة الأرثوذكسية (ومقرها مصر) الحرج الناجم عن ضوورة إيمانها بحق إسرائيل الإلهي في العودة إلى أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .. وبالتالي معاونة اليهود على تنفيذ ما جاء في هذه النبوءة التوراتية الملزمة ، فقد قامت الكنيسة – مشكورة – بتعديل هذا النص المقدس السابق – عند ترجمتها للكتاب المقدس مرة أخرى بلغة عربية حديثة – إلى النص المقدس التالي :

[(١٨) في ذلك اليوم عقد اله ميثاقا مع أبرام قائلا : " سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير ، نهر الفرات (١٩) أرض القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]
(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : التكوين {١٥} : ١٨)

١٨ ونورد – كذلك – ترجمة أخرى لهذا النص المقدس كما يجيء في " الكتاب المقدس ؛ الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة " :

[18 On that day Jehovah concluded with A'bram a covenant, saying " To your seed I will give this land, from the river of Egypt to the great river, the river Eu-phra'tes]
(Genesis 15:18, New World Translation of the Holy Scriptures)

وهكذا عدلت الكنيسة الأرثوذكسية - مشكورة - أرض الميعاد في ' الكتاب المقدس - كتاب الحياة ' .. لتكون من وادي العريش (في سيناء) إلى نهر الفرات في العراق .. بدلا من أن تكون من نهر النيل (في منتصف قلب مصر) إلى نهر الفرات في العراق .. استنادا منها على وجود جدول (نهر صغير) - الآن - يعرف باسم وادي العريش .. وكان يعرف في السابق باسم نهر مصر ^{١٩} .

وهنا ؛ يرى الكاتب ضرورة توجه الشعب المصري (أقباط ومسلمين .. شركاء الوجود والمصير في أرض مصر) بالشكر للكنيسة الأرثوذكسية على هذا التعديل الهام . كما يتمنى الكاتب من أعماقه أيضا .. أن تخبر الكنيسة الأرثوذكسية إسرائيل بهذا التعديل .. حتى تصرف إسرائيل النظر عن مصر كأرض للميعاد .. وتعطل واجهة الكنيست (أي البرلمان الإسرائيلي) المكتوب عليها بمنتهى التبجح والسفور : ' إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ' لتصبح بعد التعديل الأرثوذكسي : ' إسرائيل الكبرى من وادي العريش إلى نهر الفرات ' !!!..

الملحوظة الثانية : كما نرى من النص السابق ، أن الوعد الإلهي بالأرض التي سوف يملكها نسل إبراهيم تشمل أرض عشرة أمم أو شعوب (هم نسل حام) ، ومن ضمنهم أرض كنعان ، وهذه الأرض هي : [(١٩) أرض) القينييين والقنزيين والقدمونييين (٢٠) والحيثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين] ، إلا أننا نجد أن هذه الأرض قد عدلت في نفس الكتاب المقدس إلى أرض كنعان فقط ، كما يأتي هذا في النص المقدس التالي :

[(١) ولما كان أبرام (إبراهيم) ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا (٢) .. (٧) وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلهك ولنسلك من بعدك (٨) وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . وأكون إلههم]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ١ - ٨)

^{١٩} جاءت مقولة المؤرخ اليوناني : ' هيرودوتس : Herodotus ' (٤٨٥ - ٤٢٥ ق.م .) : ' مصر هبة النيل ' بعد كتابة سفر التكوين بحوالي (١٠٠٠) عام - فكما هو معروف أن زمن كتابة هذا السفر يقع في الفترة من (١٤٢٠ - ١٢٢٠ ق.م .) - وهو ما يعني أن اسم ' نهر مصر ' يمكن أن يكون قد تغير إلى ' نهر النيل ' خلال هذه الفترة الزمنية .

أي تم تخفيض أرض الميعاد إلى أرض كنعان (أي الأرض التي يحتلها الكنعانيون فقط) بعد أن كانت أرض (عشرة) أم من ضمنها أرض كنعان ٢٠ !!!.. أي هي نصوص لا ضوابط لها !!!..

٤ . من هو إسرائيل !!!؟.. وقصة أسره للإله !!!؟..

من هو إسرائيل !!!؟.. وكيف تشكل هذا الاسم من منظور الكتاب المقدس !!!؟.. وإذا كان البعض يعرف أن إسرائيل هو يعقوب (إسرائيل) .. فغالبا لا يعرفون لماذا تسمى يعقوب بهذا الاسم !!!؟.. ولكي نعرف سر هذه التسمية .. دعنا نذهب مباشرة إلى الكتاب المقدس .. حيث يعطينا قصة أقرب إلى الجنون منها إلى الخيال حول هذه التسمية .

وتبدأ هذه القصة عندما كان يعقوب (إسرائيل) يتمشى في أحد الليالي في مكان ما على سطح الأرض (أسماء يعقوب - فيما بعد - باسم : فينينيل) . ويلمح يعقوب " الإله " (الخالق المطلق لهذا الكون والوجود والأكوان الموازية) هو الآخر يتمشى على سطح الأرض (أي كوكب الأرض) !!!.. فينقض يعقوب على الإله .. ويمسك به !!!.. وبعثا يحاول " الإله " أن يخلص نفسه من بين يدي يعقوب ، إلا أن محاولاته كلها ذهبت سدى وباعت بالفشل . وهنا يصبح صراع الإله مع يعقوب هو قدر " الإله " المحتوم .. ويتصارع " الإله " مع يعقوب ويفشل في أن يحرر نفسه .. ويأسر يعقوب الرب الإله !!!.. (وبديهي قد يتساءل القارئ .. أجن هذا الكاتب لأن يقول مثل هذا القول عن الخالق المطلق لهذا الوجود !!!؟ .. ولكن تمهل قبل أن تسيء الفهم !!!..) وأسقط في يد الإله بأن يعقوب قد أسره فعلا !!!.. ولما كان على الإله العودة إلى السماء قبل طلوع الفجر .. كما يؤكد على هذا المعنى الكتاب المقدس ، وإن لم يذكر سبب حرص الإله على هذا !!!.. كان له أن يساوم يعقوب على إطلاق سراحه !!!.. ويزعن الإله لطلب يعقوب !!!.. ويملي يعقوب شروطه على الإله .. ويستجيب الإله .. تحت

٢٠ ويرد ذكر أرض الميعاد مرة أخرى بطريقة مبهمه في حلم تراءى ليعقوب ..

[(١٠) أما يعقوب فتوجه من بئر سبع نحو حاران (١١) فصادف موقعا قضى فيه ليلته .. (١٢) ورأى حلما شاهد فيه سلما قائمة على الأرض ورأسها يسس السماء ، وملائكة الله تصعد وتنزل عليها (١٣) والرب نفسه واقف فوقها يقول : أنا هو الرب إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق . إن الأرض التي ترقد عليها الآن أعطيها لك ولذريتك (١٤) التي ستكون كتراب الأرض ..]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : التكوين {٢٨} : ١٠ - ١٤)

والسؤال الآن : هل بنو إسرائيل - الآن - من الكثرة بحيث يوصفون بأنهم كتراب الأرض !!!؟..

ضغط الحاجة والأسر...!!! ويطلق يعقوب سراح الإله .. وهنا يسميه الإله باسم "إسرائيل" بدلا من يعقوب...!!! احتفالا بذكرى انتصار الإنسان على الإله ٢١...!!! صدق أو لا تصدق...!! والى النصوص المقدسة لنرى مثل هذا الحدث الجلل عن كذب...!!!

[(٢٢) ثم قام (يعقوب) في تلك الليلة وأخذ امرأته وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبقو (Jab'ok) (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له (٢٤) فبقى يعقوب وحده . وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه . فأنخلع حق فخذه يعقوب في مصارعة معه (٢٦) وقال أطلقتني لأنه قد طلع الفجر . فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك . فقال يعقوب (٢٨) فقال لا يدعى اسمك في ما

٢١ كان يجدر الإشارة هنا - باختصار شديد جدا - إلى بعض الأبعاد المذهلة التي يصعب حتى تخيلها لكوننا هذا ، حتى يتبين لنا من هو " الله " خالق هذا الوجود ، والذي كان يتمشى على سطح الأرض في هذه القصة العجيبة...!! والذي أسمك به يعقوب - أي الإنسان - وتصارع معه حتى الفجر .. ثم أملى عليه إرادته...!!!

فالشمس يواكبها التسعة تسبح في دائرة من الفضاء ، يقطع الضوء قطرها في زمن قدره (١١) ساعة تقريبا . وسرعة الضوء كما نعلم هي (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية الواحدة (تقريبا) ، وهي سرعة تكفي لجعل شعاع الضوء يدور حول الكرة الأرضية حوالي سبع مرات ونصف المرة في الثانية الواحدة (بالضبط : ٧,٤٨ مرة) .

والشمس هي أحد نجوم مجرتنا ، أي الجزيرة الكونية ، التي تعرف باسم " الطريق اللبني : The Milky Way " . وقطر هذه المجرة يقطعه الضوء في زمن قدره (١٠٠,٠٠٠) سنة (أي مائة ألف عام) . ومجرتنا هذه تكون مجموعة " عنقودية : Cluster " مع حشد آخر من المجرات شبيه لها (حسب آخر تقدير ، حوالي ٣٥ مجرة) يعرف باسم " المجموعة المحلية : The Local Group " . وأشهر مجرات المجموعة المحلية هي " مجرة المرأة الممسلة أو الأندروميدا : The Andromeda " ، ومسابتي ماجلان الصغرى والكبرى . وهذا الحشد المجري للمجموعة المحلية يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) طول ضلعه يقطعه الضوء في زمن قدره حوالي (٦,٥٢) مليون سنة (أرضية) .

وهذا الحشد المجري للمجموعة المحلية ، يكون مع حشود مجرية أخرى مماثلة له ، ما يسمى بـ " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذي يعرف باسم " أبيل ٧-٧ : Abel-7 " (نسبة إلى مكتشفه الدكتور جورج أو. أبيل : Dr. George O. Abel في عام ١٩٦١ ، من جامعة كاليفورنيا) . وهذا الحشد المجري الفائق يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) ، يقطع الضوء طول ضلعه في زمن قدره حوالي (٣٠٠) مليون سنة أرضية . كما تكون هذه الحشود المجرية الفائقة بدورها حشودا مجرية أعلى...!!! تعرف باسم " الجاذب العظيم : The Great Attractor " ...!!! وهكذا...!!! وتقدر عدد مجرات الكون المرئي بحوالي (١٠٠) بليون مجرة . وتبين الدراسات الكونية الحديثة بأن قطر الكون المادي يقطعه الضوء في حوالي (٤٠,٠٠٠) مليون سنة أرضية (أي أربعون بليون سنة) . وعمر الكون حسب هذه الدراسات يتراوح بين (١٤ إلى ٢٠) بليون سنة أرضية ، وأن هذا الكون مازال يتمدد...!!!

وهذه عجالة سريعة عن أبعاد الكون ، وهي أبعاد مذهلة ، لا يمكن حتى تخيلها...!!! وهذا الكون هو أحد مخلوقات الله ، وليس كل الوجود . فالوجود مكون من هذا الكون ، ومن كون أخرى متراكبة أو متداخلة - كل له فيزيائوه الخاصة به - كما يقول بهذا القرآن المجيد . ولروية النموذج القرآني للكون المسادي ، والأكوان المتراكبة أو الأكوان الموازية الأخرى ننظر : [الدين والعلم ... وقصور الفكر البشري] لنفس مؤلف هذا الكتاب .. مكتبة وهبة .

بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله (God) والناس وقدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك (٣٠) فدعا يعقوب اسم المكان فينيل . قائلا لأنني نظرت الله (God) وجهها لوجه ونجيت نفسي (٣١) وأشرقت له الشمس إذ عبر فينويل وهو يخمخ على فخذه [(الكتاب المقدس : تكوين { ٣٢ } : ٢٢ - ٣١)

وكلمة " إنسان " في هذا النص هنا تعود على " الصورة التي ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعني مجرد إنسان عادي . ويتضح هذا المعنى جليا من النص [... لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت] ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " الله " !!!... ويتضح هذا المعنى كذلك من النص [فدعا يعقوب اسم المكان فينيل . قائلا لأنني نظرت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي] .

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني في النصوص ، والتي لا تحتمل التفسير بغير هذا المعنى السابق ، إلا أن القارئ قد لا يستطيع قبول تفسير نص يمثل هذه الخطورة (فكيف يملك الإنسان بالإله وهو يتجول على الأرض ويتصارع معه ، بل وينتصر عليه !!) من كاتب مسلم وليس مسيحيا !!! لذلك أشرت أن أنقل رأي الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الموقعة التاريخية بين الإله والإنسان متمثلا في تفسير قداسة البابا شنودة الثالث " بابا الإسكندرية وبطربك الكرازة المرقسية " عندما سأله واحد من شعب الكنيسة قائلا :

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هي الإجابة السليمة ؟
فيرد قداسته ٢٢ عليه بالرد التالي :

[الذي صارعه يعقوب هو الله للأسباب الآتية :

- ١- غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق في أن يغير اسم إنسان .
- ٢- قال له الله في تغيير اسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) . قال له هذا بعد أن صارعه . فما معنى " مع الله ... وغلبت "
- ٣- يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فينيل قائلا " لأنني نظرت الله وجهها لوجه ، ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٣٠)

٢٢ " سنوات مع أسئلة الناس - الجزء السابع " البابا شنودة الثالث . ص ٣٣ - ٣٤ .

- ٤- إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث في التساريخ أن إنسانا صارح ملاكا لكي يباركه . فعلا نال البركة وتحققت .
- ٥- كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذة ، فانخلع فخذة ، وصار يجمع عليه (تك ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحا بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تك ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر له فى هذه الهيئة . [

(انتهى)

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحي واليهودي معا (لأن القصة وارده فى العهد القديم أى فى الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارح " الله " طوال الليل ، ولم يستطع " الله " الإفلات من قبضته (أى من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أملاه عليه يعقوب ، وهو أن يباركه الله . وقد قبل " الله " فعلا هذا الشرط — كما يبدو — تحت ضغط التهديد الإنساني له وضغط الحاجة ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحه قبل طلوع الفجر .

كما يعطينا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " الجهاد مع الله " : بأنه الاشتباك بالأيدي والأرجل مع " الله " فى مصارعة حرة على النحو الذي نراه فى المصارعة الحرة بالتليفزيون . ويؤكد هذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " الكتاب المقدس : نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version " ، كالنحو التالي :

[(24) And Jacob was left alone; and there wrestled a man with him until the breaking of the day] (The Holy Bible, King James Version: Genesis {32}: 24)

وهنا تذكر كلمة (wrestled) بوضوح ، أى أن يعقوب قد قام بمصارعة السرب على نحو المصارعة الحرة (wrestling) التى نراها بالتليفزيون ، أى الاشتباك بالأيدي والأرجل مع الله...!!!

وهكذا فإن يعقوب (التَّيْلِبَا) هو إسرائيل وأن " الإله " قد سماه بهذا الاسم الأخير احتفالا بذكوى انتصار يعقوب (أو الإنسان بصفة عامة) عليه...!!! ، بل ويثنى عليه لأنه قد تغلب عليه ، ولهذا يقوم بتغيير اسمه من " يعقوب " إلى " إسرائيل " احتفالا بهذه الذكرى...!!! وبالها من روح رياضية — حقا — يتمتع بها الإله...!!!

٥. موجز تاريخ بني إسرائيل في الكتاب المقدس (القصة الكاملة) .. ومفهوم الإبادة المثالية ..

مما لاشك فيه ، وكما يتفق في ذلك كثير من المفكرين في أن " الكتاب المقدس " قبل أن يكون مجموعة الأسفار التي نراه عليه الآن ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي تم الاعتماد عليها في نقل الأفكار . *والمأمل في " العهد القديم " من الكتاب المقدس يجد أن المادة السائدة فيه هو تاريخ الشعب اليهودي فحسب .. ويؤكد على هذا المعنى موريس بوكاي حيث يقول ٢٣ : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندرز : J. P. Sandroz . "*

٥. ١. أول ظهور لبني إسرائيل في التاريخ ..

ويبدأ ظهور " بني إسرائيل " في الكتاب المقدس كأمة من الناحية الشكلية والتاريخية كأبناء وأحفاد ليعقوب (*التيلا*) . ويعقوب هذا (وهو الذي سمي فيما بعد باسم إسرائيل ، كما رأينا من قبل) هو حفيد إبراهيم (*التيلا*) من ابنه إسحاق . حيث يذكر لنا العهد القديم أن إسحاق تزوج من " رفقة " (بنت بتوئيل الأرامي) فولدت له توأما هما .. " عيسو " الذي نزل أولا .. ثم أعقبه بعد ذلك .. " يعقوب " .. ومنها جاءت التسمية ..

[(٢٧) وكبر الغلامان . وكان عيسو إنسانا يعرف الصيد إنسان البرية ويعقوب إنسانا كاملا يسكن الخيام (٢٨) فأحب إسحاق (الأب) عيسو لأن في فمه صيدا (أي كان إسحاق يأكل من صيد عيسو) . وأما رفقة فكانت تحب يعقوب]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ٢٧ - ٢٨)

٢٣ أنظر كيفية تشكيل الكتاب المقدس وانتخاب أسفاره .. وكذا أعمال المجامع الكنسية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . أنظر كذلك : " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " ؛ موريس بوكاي ، دار المعارف ، ص : ٢٠ .

وعلى الرغم من وصف يعقوب - في الكتاب المقدس - بأنه " إنسانا كاملا " إلا إننا نرى من المنظور التوراتي .. أن يعقوب هذا .. هو شخص أفاق وانتهازي ومحتال !!!..

فجده يستغل جوع أخيه عيسو في أحد الأيام ليجبره على بيع امتيازات بكوريتته له ٢٤ . وعندما علم - يعقوب - بأن أبيه يتأهب لمباركة أخيه عيسو .. ادعى أمام أبيه - الذي شاخ وكلت عيناه - بأنه هو عيسو وجعله يباركه بدلا منه !!!.. ويكتشف الأب - إسحاق - مؤامرة يعقوب وأنه قد سرق بركة أخيه عيسو .. ويكتشف عيسو - كذلك - غش واحتيال أخيه يعقوب على أبيهم إسحاق .. فـ

[(٣٤) .. صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا . وقال لأبيه باركني أنا أيضا يا أبي (٣٥) فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك (٣٦) فقال ألا إن اسمه دعي يعقوب . فقد تعبني الآن مرتين . أخذ بكوريتي وهو ذا الآن قد أخذ بركتي . ثم قال أما أبقيت لي بركة (٣٧) فأجاب إسحاق وقال لعيسو إنني قد جعلته سيدي لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمر . فماذا أصنع إليك يا ابني (٣٨) فقال عيسو لأبيه أنك بركة واحدة فقط يا أبي . باركني أنا أيضا يا أبي . ورفع عيسو صوته وبكى (٣٩) فأجاب إسحاق أبوه وقال له هو ذا بلا ديسم الأرض يكون مسكنك . وبلا ندى السماء من فوق (٤٠) وبسيفك تعيش . ولأخيك تستعيد . ولكن يكون حينما تجمع أنك تكسر نيره عن عنقك]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٧} : ٣٤ - ٤٠)

وكما نعلم ؛ أن البركة عطاء إلهي مستقبلي .. وبمراجعة هذا النص .. يكون معنى هذا أن يعقوب لم يقم بخداع أبيه إسحاق بسرقة البركة منه فحسب .. بل قام بخداع الرب الإله أيضا وأخذ منه هذه البركة !!!.. وبديهي أن هذا الفكر هو فكر أسطوري محض .. إذ كيف يحصل إنسان على البركة من الإله وهو لا يستحقها !!!.. وعموما ليس هذا بمستغرب - في نصوص الكتاب المقدس - حيث رأينا في الفقرة السابقة كيف أمسك يعقوب بـ " الإله " نفسه وهو

٢٤ من المعروف أن الابن البكر في الديانة اليهودية يرث كل شيء . ولهذا ينتهز يعقوب جوع عيسو ويجبره على بيع بكوريتته (أي امتيازات كونه بكرا) .. كما جاء هذا في سفر التكوين ..

[(٢٩) وطبخ يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وقد أعيا (٣٠) فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأنني قد أعيتت . لذلك دعي اسمه أودوم (٣١) فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك (٣٢) فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت (٣٣) فلماذا لي بكورية (٣٣) فقال يعقوب احلف لي اليوم . فحلف له . فباع بكوريتته ليعقوب (٣٤) فأعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخا وعدس . فأكل وشرب وقام ومضى . فاحتقر عيسو البكورية]
(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ٢٩ - ٣٤)

يتجول على الأرض !!!.. وكيف دارت المعركة بينهما !!!.. وكيف انتصر فيها يعقوب على الإله !!!.. وكيف أسر ' يعقوب ' الإله " !!!.. وكيف لم يترك " الإله " إلا بعد أن أملى عليه شروطه !!!.. وكيف أذن له الإله واستجاب تحت ضغط الحاجة !!!.. ولا أنري متى تفريق البشرية من هذه الغيبوبة .. ومن هذا الهذيان العقلي !!!..

كما نرى من سياق قصة " البركة المسروقة " أيضا .. أن تميز بني إسرائيل - الذي يدعونه - وحقهم في استعباد البشر إنما هو تميز لا يستحقونه .. لأنه تميز مبني على الغش والخداع .. بعد أن سرقه أبوهم يعقوب (أي إسرائيل) من أبيه إسحاق !!!..

وينجب يعقوب - أي إسرائيل - من زوجاته الأربعة (لينة وراحيل وبلهة وزلفة) اثني عشر ابنا ..

[(٢٢)] ... وكان بنو يعقوب اثني عشر (٢٣) بنو لينة وأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي (٢٦) وابنا زلفة جارية لينة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان آرام]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢٢ - ٢٦)

اثنا عشر ولدا .. هم أسباط بني إسرائيل الإثني عشر .. وهم - أيضا - أبواب جنة الخلد على النحو السابق ذكره في الفصلين الثالث والرابع .. على الرغم من أن منهم - رأوبين - ابن يعقوب البكر الذي زني بزوجة أبيه (يعقوب) على الرغم من كونها أم أخويه " دان ونفتالي " .. ومنهم الظلمة (شمعون ولاوي) .. ومنهم الحمار التافه (يساكر) ٢٥ . ومع كل هذه الأوصاف - التي يصفها بهم الكتاب المقدس - فهم شعب الله المختار !!!..

٢٥ جميع هذه الأوصاف .. هي أوصاف تورانية مباشرة : أنظر تفاصيل هذه القصص في مرجع الكاتب : ' الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان ' ، يطلب من مكتبة وهبه .

٢.٥ . نزوح بني إسرائيل (٧٠ فرد) من أرض كنعان إلى أرض مصر وحتى خروجهم مع موسى (عليه السلام) (٦٠٠,٠٠٠ فرد) ..

ويأتي ترتيب يوسف (عليه السلام) - من ناحية السن - بأنه الابن الحادي عشر من أبناء يعقوب الإثني عشر . ويتأمر اخوة يوسف عليه لقتله .. لغيرتهم منه !!!.. وعندما أرسله أبوه إلى اخوته في أثناء رعيهم للأغنام .. للاطمئنان عليهم ..

[(١٨) فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه (أي تأمروا عليه لقتله)
(١٩) فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم (٢٠) فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء (ضار) أكله . فنرى ماذا تكون (ماذا تجديه) أحلامه]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٧} : ١٨ - ٢٠)

إلا أن أخاهم " رأوبين " اقترح عليهم عدم قتله والاكتفاء بإلقائه في بئر جافة . وبعد إلقاء يوسف " في البئر .. عدلوا عن رأيهم وباعوه لقايلة من الإسماعيليين (ومعهم طائفة من التجار المديانيين) .. كانت في طريقها إلى مصر .. قادمة من " جلعاد " ..

[(٢٢) وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دما . اطرحوه في هذه البئر .. (٢٨) واجتاز رجال مديانيون تجار . فسحبوا (اخوة يوسف) يوسف من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة . فأتوا بيوسف إلى مصر (٣٠) .. (٣٦) وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٧} : ٢٢ - ٣٦)

ويعود اخوة يوسف إلى يعقوب (الأب) .. وكلنا يعرف باقي القصة .. وكيف غمسوا الاخوة قميص يوسف في دم تيس من الماعز ، وأخبروا أباهم - يعقوب - بأن الذئب قد التهمه .

وقصة حياة يوسف (عليه السلام) في مصر ، منذ إقامته في بيت سيده " فوطيفار : Potiphar " (خصي فرعون ورئيس حرسه !!!.. وكيف يكون خصيا وهو متزوج !!!..) حتى تقلده لخزائن طعام مصر ، هي الأخرى قصة معروفة . فقد حظي يوسف برضى سيده فوطيفار .. وفي أثناء إقامته في منزله أغرمت به زوجته (أي زوجة فوطيفار) ودعت له إلى نفسها .. فيترفع عنها يوسف ويأبى ، فإذا بها تتهمه بمحاولة اغتصابها .. فيزج بيوسف إلى السجن .

وفي أثناء إقامته في السجن يُعرف عنه قدرته على تفسير الأحلام . ويحلم فرعون حلمه الشهير – تاريخيا – والذي رأى فيه : " سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف .. وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات .." وتعجز كهنة فرعون عن تفسير هذا الحلم .. ويفسره " يوسف " بأنه سسياتي على مصر سبع سنوات ذات خير وفير .. يعقبها سبع سنوات شدة ومجاعات .. فيقلده فرعون مصر حاكما على خزان مصر . ومن خلال هذا المنصب الرفيع يرسل " يوسف " عربات فرعون لإحضار والده يعقوب (إسرائيل) وإخوته إلى مصر ..

[(٥) فقام يعقوب من بئر سبع . وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله (٦) وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر]

(الكتاب المقدس : تكوين {٤٦} : ٥ - ٦)

ويعدد الكتاب المقدس بالتفصيل أسماء أسباط بني إسرائيل وعددهم التي جاءت مع ويعقوب (أي إسرائيل) إلى مصر في سفر التكوين ، ويوجزها سفر الخروج في النص التالي ..

[(١) وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر . مع يعقوب جاء كل إنسان وبنيته (٢) رأوبين وشمعون ولاوي (جد موسى) ويهوذا (٣) ويساكر وزبولون وبنيامين (٤) ودان ونفتالي وجاد وأشير (٥) وكانت جميع نفوس الخارجين (المولودين) من صلب يعقوب سبعين نفسا . ولكن (أما) يوسف (فقد) كان في مصر]

(الكتاب المقدس : خروج {١} : ١ - ٤)

ومن هذا النص نرى أن جميع أبناء إسرائيل (أي يعقوب) وأسره (وعددهم ٧٠ نفسا) قد جاءوا إلى مصر للإقامة مع يوسف (~~الظلي~~) .. ليعولهم ..!!!

وعقب مجيئهم يذهب يوسف إلى فرعون لإخباره بقدوم أبيه يعقوب (إسرائيل) وإخوته إلى مصر .. وأنهم رعاة غنم وماشية ..

[(٣١) وخاطب يوسف إخوته وبنيته أبيه : " أنا ماض الآن إلى فرعون لأخبره أن إخوتي وبنيته أبي المقيمين في أرض كنعان قد قدموا إلى (٣٢) وهم رعاة غنم ، وحرقتهم رعاية المواشي ، لذلك أحضروا معهم غنمهم وبقرةم وكل ما لهم (٣٣) فإذا دعاكم وسألكم : ما

حرفتكم ؟ (٣٤) قولوا : حرفتنا رعاية المواشي منذ صبا إلى الآن ، كذلك نحن وهكذا كان أبائنا جميعا . لكي تقيموا في أرض جاسان ^{٢٦} ؛ لأن كل راعي غنم نجس لدى المصريين [(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : تكوين {٤٦} : ٢١ - ٢٤)

وهكذا ؛ نتيج لهم ' نجاسة مهنتهم ' (وهذا ليس ادعاء .. بل تقرير واقع) أن يكونوا مجتمعا مغلقا على نفسه . وينزل يوسف أباه وإخوته في مدينة رعسيس في أرض جاسان (وتقع في الجزء الشمال الشرقي من مصر - الملحق السادس/خريطة ٢) .. كما يعطيهم أجود الأراضي ..

[(١١) وأنزل يوسف أباه وإخوته في مصر وملكهم في رعسيس أجود الأرض كما أمر فرعون (١٢) وأمد يوسف أباه وإخوته وأهل بيت أبيه بالطعام على حسب عيالهم [(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : تكوين {٤٧} : ١١ - ١٢)

وتقع مدينة رعسيس في محافظة الشرقية (بالقرب من مدينة صان الحجر الحالية) .. وهي مدينة أبعد ما يكون عن محافظة الجيزة مكان الأهرامات .

وبعد موت يوسف .. ومن طبيعة سلوك وأخلاقيات بني إسرائيل .. لا يثق فيهم فرعون مصر ، ولا في أولادهم الذين تكاثروا بشدة ..!!! ويخشى فرعون مصر خيانتهم في حالة نشوب الحرب ^{٢٧} ..!!! فيقول لشعبه ..

^{٢٦} تقع " أرض جاسان " في الجزء الشمال الشرقي من مصر .. جنوب بحيرة المنزلة . أنظر الملحق السادس خريطة ٢ : " سيناء وفلسطين " (أنظر كذلك التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٧) . كما يوجد رأي آخر حول مدينة رعسيس بأنها مدينة القنطرة الحالية - في محافظة الإسماعيلية .

^{٢٧} يكاد يتفق المؤرخون على أن دخول بني إسرائيل إلى أرض مصر حدث في عام ١٦٥٠ ق.م . (القرن السابع عشر) في عهد الهكسوس الذين غزوا مصر من ناحية سيناء وفلسطين (راجع تذييل رقم ٢ السابق) . أما خروجهم من مصر فيعتقد أنه قد تم في عهد منفتاح (مرتيناح) الأول أو الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشرة (حوالي عام ١٢١٣ ق.م .) . وهناك من يبين بأن الخروج قد تم حوالي سنة ١٢٩٠ ورعسيس الثاني على عرش مصر (١٣٠٠ - ١٢٣٣ ق.م .) .

ويوجد منظور آخر للتاريخ .. مبني على أساس ديني .. حيث يقول بأن يوسف بيع في مصر بتاريخ ١٣٧٢ ق.م . تقريبا .. وهو يوافق بداية حكم إخناتون (١٣٧٢ - ١٣٥١) ، وتولى يوسف أمر القمح بتاريخ ١٣٥٩ ق.م . أي في عهد نفس الفرعون . ويرى أصحاب هذا الفكر أن يوسف قد اعتبر من أنصار إخناتون (صاحب لكر أو مذهب التوحيد في مصر) ، ولهذا تعرض بنو إسرائيل للإضطهاد الديني عندما استعاد كهنة آمون نفوذهم مرة أخرى بعد موت إخناتون .

[(١٠) فلنتأمر عليهم لكيلا يتكاثروا وينضموا إلى أعدائنا إذا نشب قتال ويحاربونا ثم يخرجوا من الأرض (١١) فعهدوا بهم إلى مشرفين عتاة ليسخروهم بالأعمال الشاقة . فبنوا مدينتي فيثوم ورعمسيس لتكونا مخازن لفرعون]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : الخروج {١} : ١٠ - ١١)

وكما نرى أن كل ما بناه بنو إسرائيل في مصر - بعد تكاثرهم والخشية من خيانتهم - لم يتجاوز مجموعة من المخازن للفرعون في رعمسيس . ولا يمكن تفسير النص السابق بأن بني إسرائيل قاموا ببناء مدينة رعمسيس بالكامل .. لأنها كانت موجودة بالفعل قبل مجيئهم - كما رأينا - لأنها المدينة التي نزلوا فيها . ويؤكد الكتاب المقدس على طبيعة عمل بني إسرائيل في مصر لم تكن سوى الأعمال الوضيعة فقط ..

[(١٤) ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين وَاللَّبْنِ وفي كل عمل في الحقل]

(الكتاب المقدس : خروج {١} : ١٤)

فهذا هو تاريخهم في مصر : التربص بالمصريين .. والخيانة .. والعمل في الطين وَاللَّبْنِ (بناء البيوت الطينية) .. وفي أعمال الفلاحة ..!!! فهذا هو تاريخهم في مصر بشهادة الكتاب المقدس ..!!! ويدعون الآن بأنهم بناء الأهرامات ..!!! عجبى ..!!!

ويظل بنو إسرائيل في مدينة رعمسيس التي نزلوا فيها عقب دخولهم مصر - كما سنرى - ولم يغادروها إلى مكان آخر حتى وقت خروجهم مع موسى (~~الطين~~) . فلم يذكر الكتاب المقدس أنهم خرجوا من رعمسيس لتكليفهم بأي أعمال أخرى على طول فترة تواجدهم في مصر .

٥ . ٣ . هل بنو إسرائيل هم بناء أهرامات مصر القديمة .. حقا ..!؟

وحول هذا الادعاء الباطل بأن بني إسرائيل هم بناء الأهرامات .. نجمل الرد على هذه الفرية (الكذبة) في التالي :

أولا : أن أهرامات الجيزة يرجع تاريخ بنائها إلى الفترة ما بين ٢٦٠٠ ق.م. إلى ٢٥٠٠ ق.م. وهو رقم موثق ومأخوذ عن الموسوعات العلمية (أنظر على سبيل المثال : موسوعة كتاب العالم الأمريكية ٢٨) .

ثانيا : وإذا ما أخذنا بالمقدمة القانونية لـ " سفر التكوين " (أول أسفار الكتاب المقدس) من " الكتاب المقدس — كتاب الحياة " التي تقول عن هذا السفر :

" فيما بين ١٤٢٠ — ١٢٢٠ ق.م. وبوحي من الروح القدس قام موسى بتدوين هذا الكتاب ليكون سجلا إلهيا ، وثيقة مقدسة لكيفية نشوء العالم .. ثم يضيف " الكتاب المقدس — كتاب الحياة عن " سفر الخروج " (ثاني أسفار الكتاب المقدس) بأنه : " تم تدوين هذا الكتاب بوحي إلهي في نفس الفترة التي سجل فيها موسى الوحي المقدس لكتاب التكوين "

فيكون معنى هذا أن موسى (عليه السلام) قد خرج ببني إسرائيل من مصر في نفس الفترة تقريبا .. (أو قبلها على أبعد الاحتمالات بحوالي أربعين سنة .. وهي فترة تيه موسى وحتى وفاته) . ويكون معنى هذا أن بني إسرائيل قد خرجوا من مصر فيما بين عام ١٤٢٠ ق.م. وعام ١٢٢٠ ق.م. تقريبا (أنظر أيضا تذييل رقم ٢٧ السابق) . فإذا أضفنا إلى هذا التساير فترة تواجد بني إسرائيل في مصر وهي — كما سنرى — (٤٣٠) سنة (وهو رقم مبالغ فيه كما سنرى) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل قد دخلوا مصر فيما بين عام ١٨٥٠ ق.م. وعام ١٦٥٠ ق.م. وهو ما يعني أنهم جاءوا إلى مصر بعد بناء الأهرامات بحوالي ٦٥٠ سنة إلى ٩٥٠ سنة.

فإذا علمنا بأن عددهم وقت دخولهم مصر كان ٧٠ فردا فقط .. وهو عدد لا يسمح لهم بالمشاركة في أي أعمال عامة ٢٩ .. سواء بناء أو خلفه ، وأنهم لم يصلوا إلى (٤٠) ألف ..

٢٨ " موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعام ١٩٩٥ ، الجزء (١٥) ، ص : ٨٧٣ .

٢٩ من المعروف أن الدالة الرياضية التي تحكم الزيادة السكانية هي دالة أسية ، وبالتالي يمكن حساب تزايد عدد بني إسرائيل على طول فترة تواجدهم في مصر .. عند معرفة عدد دخولهم ، وعدد خروجهم ، وفترة تواجدهم في مصر ، وجميعها معلومات متاحة . والجدول التالي يبين التعداد بعد كل مائة عام .. من زمن دخولهم مصر .. وحتى وقت خروجهم منها مع موسى (عليه السلام) ..

السنّة	٧٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٤٣٠
التعداد	٧٠	٥٧٥	٤٧٢٥	٣٨,٨٢٠	٣١٩,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠

نسمة .. إلا بعد وصولهم إلى مصر بحوالي (٣٠٠) سنة تقريبا .. كما هو مبين في التذييل المناظر .. فإننا يمكننا القول بأن بني إسرائيل لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالمشاركة في الأعمال العامة أو البناء إلا بعد حوالي (٣٠٠) سنة على الأقل من تاريخ دخولهم مصر ، أي بعد أن تم الانتهاء من بناء الأهرامات بحوالي ٨٥٠ إلى ١١٥٠ سنة (هذا بفرض أن الأهرامات قد بنيت عام ٢٥٠٠ ق.م. وليس عام ٢٦٠٠ ق.م.) .. !!! أي بعد حوالي ألف سنة في المتوسط من زمن بناء الأهرامات .. فهذه هي شهادة كتابهم المقدس عليهم ..!!!

ثم يتجهون الآن .. ويدعوا بأنهم بناء الأهرامات ..!!! فاي تزييف للتاريخ هذا .. وكتابهم المقدس نفسه يفضحهم .. ويفضح كذب دعواهم أمام العالم كله ..!!!

ثم نعود لتاريخهم ، الحافل بالكذب والتدليس والقتل والإبادة ، مرة أخرى . فعلى الرغم من مساوئ بني إسرائيل .. يستجيب الله (ﷻ) لتوسلاتهم .. فيرسل لهم موسى (ﷺ) ليخرجهم من مصر . ويخرج بنو إسرائيل مع موسى من مصر من رعمسيس ٣٠ (الملحق السادس/ خريطة ٣) .. بعد أن مكثوا في ضيافتها .. وضيافة المصريين نحو (٤٣٠) سنة .. متجهين إلى " أرض فلسطين " ..!!! وكان تعدادهم وقت الخروج حوالي (٦٠٠) ألف ماش من الرجال عدا الأولاد .. بعد أن كانوا (٧٠) فردا وقت دخول مصر ..

[(٣٧) فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد (٣٨) وصعد معهم لفيث كثير أيضا من غنم وبقر ومواش وافرة جدا (٢٩) .. (٤٠) وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة]
(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٣٧ - ٤٠)

وهكذا ؛ كانت فترة إقامة بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة ٣١ . ولم يكتف بنو إسرائيل وقت خروجهم من مصر بكل ما معهم من ثروة وغنم وبقر ومواش وافرة جدا — كما جاء في

٣٠ تم إغفال تفاصيل قصة موسى (ﷺ) ومعجزاته وحواره مع فرعون حتى وقت خروجه من مصر مع بني إسرائيل ، لأن الهدف الأساسي — هنا — هو التركيز على حركة بني إسرائيل في التاريخ فحسب .

٣١ على الرغم من قبولنا لهذا الرقم (٤٣٠ سنة) في كل الحسابات التي تمت هنا ، إلا أن هذا الرقم يسهل التثبت من عدم دقته .. لأنه يستلزم أن تنجب أم موسى (يوكابد .. وهي عمه والده في نفس الوقت) موسى وعمرها ٢٥٥ سنة على الأقل . وبديهي هو من يسهل التثبت من كذبه . أما مدة بقاء بني إسرائيل في مصر الحقيقية .. فهي حوالي ١٧٥ سنة فقط (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . أما عن رقم خروج بني إسرائيل من مصر فيقول عنه المفكر الفرنسي " روجيه جارودي " : " أن حراس السواحل المصرية لم يسجلوا أي شيء تاريخيا عن الـ (٦٠٠) ألف شخص الذين عبروا البحر الأحمر .. فهذا الرقم إذن أسطورة " ..!!!

هذا النص التوراتي – بل قاموا بسرقة المصريين أيضا قبل خروجهم من مصر .. على حسب تعليمات وأوامر موسى (ﷺ) .. ويعاونهم الرب الإله في هذه السرقات ..

[(٣٥) وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا (٣٦) وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٢٥ - ٣٦)

فهذه بعض مكارم الأخلاق كما يأتي بها الكتاب المقدس .. وهذا هو الإله من منظورهم ..!!!

٥ . ٤ . رحلة التيه .. وغزو بني إسرائيل للمدن الفلسطينية .. ومفهوم الإبادة المثالية ..

وتبدأ رحلة " التيه " لبني إسرائيل .. حيث يصف لنا " سفر العدد " (رابع أسفار الكتاب المقدس) .. رحلة بني إسرائيل – عقب خروجهم من مصر – مع موسى (ﷺ) من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (الملحق السادس/ خريطة ٤) ، وتأهبهم لدخول أرض فلسطين ، ولكن لجحودهم وإثمهم وتمردهم على الله عوقبوا بالتيه ، وظلوا مشردين تائهين في القفر طوال أربعين سنة بموجب قضاء الرب . ثم بعد أربعين سنة ارتدوا إلى أرض كنعان بعد أن تلقنوا درسا قاسيا في الطاعة والإذعان إلى وصايا الرب ونواهيته (الكتاب المقدس) . وبعد أن انتصروا في بعض المعارك شرقي نهر الأردن ، تاهبوا لدخول أرض كنعان .

وبعد وفاة موسى (ﷺ) مباشرة .. تسلّم " يشوع بن نون " زمام قيادة الأمة ، وأصبح قائدا لبني إسرائيل طوال الحقبة التي تم فيها الاستيلاء على معظم أرض كنعان .. أي أرض فلسطين ..

[(١) وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادما موسى قائلا (٢) موسى عبي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل (٣) كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى (٤) من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى

البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم (٥) لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك .
كما كنت مع موسى أكون معك . لا أهملك ولا أتركك (٦) تشدد وتشجع . لأنك أنت تقسم لهذا
الشعب الأرض التي حلفت لأبائهم أن أعطيهم]

(الكتاب المقدس : يشوع { ١ : ١ - ٦)

وينفذ " يشوع " ما أمره به الرب .. فيبيد كل سكان المدن التي استولى عليها إبادة كاملة ..!!!
ويُعرفُ بنو إسرائيل " الإبادة المثالية " للمدن بأنها : ذبح كل حي .. إنسانا كان أو حيوانا ..
وحرقت المدينة ..!!! وتجري الإبادة المثالية في كل المدن الفلسطينية التي دخلها بنو إسرائيل .

٥ . ٥ . دستور الحرب في الكتاب المقدس ..

ويضع الكتاب المقدس منهاج أو دستور الحرب الذي يجب أن يتبعه شعب الإيمان به ..
فنجده يقول لمؤمنيه ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح
وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل
عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحسد
انسيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنمها لنفسك
وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إليك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا
التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك
نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما] ٣٢

(الكتاب المقدس : تثية { ٢٠ : ١٠ - ١٦)

فكما نرى — من النص المقدس السابق — أن الإبادة الكاملة هي نصيب شعوب المناطق
المجاورة للشعب اليهودي ..!!! أما الإبادة الجزئية والسببي فهي نصيب الشعوب الأكثر بعدا
عن الشعب اليهودي . ويديهى ؛ إن هذا القول موجه أيضا لكل من يؤمن بالعهد القديم ، أى
للمسيحية أيضا ..!!! فكما نرى حينما يقترب الشعب اليهودي أو المسيحي من مدينة ما لكي
تحاربها (لاحظ هنا الحض على البدء بالعدوان) فعليه أن يستدعي أهلها للصلح (بديهى

٣٢ راجع الملحق الرابع من هذا الكتاب لرؤية القتال وأحكامه في الإسلام .

بشروطه غير المحددة) فإن أجابوهم .. فسخر كل شعبها واستعبدوهم . وإن لم يصالحوك وحاربتهم ، فعليك حصار المدينة ، فإذا فتحها الرب إلهك لك ، فعطيك ذبح كل ذكر فيها بحد السيف . أما النساء والأطفال (أى ما تبقى من البنات) والبهائم وكل ما فى المدينة فهى غنيمة لك ، أعطاهما الرب إلهك لك . ويضيف الرب الإله إلى " شعب الإيمان " به (أى إلى الشعب المؤمن بالمعهد القديم ، أى إلى الشعب المسيحي أيضا) قائلا : بأن هذا السلوك ينطبق فقط على المدن البعيدة جدا عنك . أما المدن القريبة منك .. فلا تستبق منهم نسمة قط .. بل أهدمها بالكامل ..

٥. ٦ . إبادة المدن الفلسطينية ..

.. إبادة مدينة أريحا ..

ويأخذ " يشوع " بهذا الدستور .. فعن مدينة أريحا تجري " الإبادة المثالية " على يد بنى إسرائيل - كما يشهد بهذا الكتاب المقدس - على النحو التالي ..

[(٢١) وحرّموا (أى ذبحوا ٣٣) كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف (٢٢) .. (٢٤) وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنمأ الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة الرب . (٢٥) واستحي يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها . وسكنت فى وسط إسرائيل إلى اليوم . لأنها خبات المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا . (٢٦) وحلف يشوع فى ذلك الوقت قائلا ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا ..]

(الكتاب المقدس : يشوع (٦) : ٢١ - ٢٦)

وهنا نرى أن إبادة المدن بالشكل المثالى يتحقق : بذبح كل ما فى المدن من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. ثم إحراق المدن بالنار مع كل ما

٣٣ استخدمت كلمة " حرّم " فى الكتاب المقدس مرافعة للكلمات الإنجليزية " smite " أو " utterly destroyed " التي يأتى ذكرها فى نفس النصوص المقابلة .. فى الكتاب المقدس (نسخة الملك جيمس) ، وهى تعنى : " الذبح أو القتل بلا رحمة " أو " التدمير التام والكامل " . وبديهي معنى " حرّم " (أى جعل الشيء حراما على نفسه وعلى غيره) أبعد ما يمكن معنى القتل بلا رحمة والإبادة .. ولكن المترجم إلى العربية استخدم هذا اللفظ للتخفيف من حدة إجرام النص ..!!!

فيها !!!.. فهذه هي العظات المقدسة للشعب اليهودي .. والشعب المسيحي .. الذي يؤمن بعظات هذا الكتاب المقدس ٣٤ .. !!!

.. إبادة مدينة عاي ..

ثم نأتي إلى مدينة عاي .. فنجد الرب يقول ليشوع :

[(٢) فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها . غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم]

(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢)

ويفعل " يشوع " ما أمره الرب بمدينة عاي .. فيستولي على مدينة عاي ويذبح كل أهلها ..

[(٢٥) فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي (٢٦) ويشوع لم يرد يد مدها بالمزراق حتى حرم (ذبح) جميع سكان عاي (٢٧) لكن البهائم وغنيمه تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع (٢٨) واحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليوم (٢٩) وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء . وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجما حجارة عظيمة إلى هذا اليوم]
(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢٥ - ٢٩)

.. إبادة مدينة أورشليم ..

وعن مدينة " أورشليم " (القدس) التي يدعون بملكيتهما - الآن - ويروا أن لهم جذورا تاريخية فيها !!!.. فهي هي الجذور التاريخية .. فعقب استيلاء " يشوع " على أريحا وعاي وذبح كل سكانهما وملوكهما .. يرى " أدوني صادق " ملك أورشليم أن الدور سوف يحل عليه .. كما رأي أن سكان مدينة " جبعون " قد صالحوا بني إسرائيل على الرغم من المجازر والإبادة الجماعية التي فعلوها في المدن المجاورة .. فلم يعجبه - بدهامة - تصرف أهل جبعون .. فيستنجد بملوك مدن : حبرون .. ويرموت .. ولخيش .. وعجلون .. لمحاربة جبعون .. التي تساند بني إسرائيل ..

٣٤ انظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة . بسند : الإبادة كناتج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة .

[(١) فلما سمع أبونى صادق ملك اورشليم أن يشوع قد أخذ عاي وجرمها (دمرها تماما) كما فعل باريحا وملكها فعل بعاي وملكها وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل وكانوا فسي وسطهم (٢) خاف جدا لأن جبعون مدينة عظيمة كإحدى المدن الملكية وهي أعظم من عاي وكل رجالها جبابرة (٣) فأرسل أبونى صادق ملك اورشليم إلى : ماهوم ملك حبرون .. وفرام ملك يرموت .. ويافيع ملك لخيش .. وديبير ملك عجلون يقول (٤) اصعدوا إلسى وأعينونسى فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١ - ٤)

ويستجيب الملوك الأربعة .. لأبونى صادق ملك اورشليم . ويتوحد الملوك الخمسة لضرب جبعون ، فيرسل أهل جبعون إلى يشوع لإتقاذهم . وهنا يتدخل الرب بشكل مباشر .. ويضرب الملوك الخمسة ضربة عظيمة في " جبعون " .. ويهرب الملوك الخمسة ..

[(١١) وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١١)

ويأسر يشوع الملوك الخمسة .. فماذا فعل بهم .. أنظر ..

[(٢٤) وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك . فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم ٣٥ (٥) فقال لهم يشوع لا تخافوا ولا ترتعبوا . تشددوا وتشجعوا . لأنه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربوهم (٢٧) وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٤ - ٢٧)

٣٥ ويفعل بنو إسرائيل بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ ، ما فعله يشوع بالأسرى الفلسطينيين من قبل .. مع فاروق بسميط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق الأسرى المصريين ..!!! فقد كان يتم ربط الأسرى المصريين بالأسلاك الشائكة في صف واحد طويل .. ثم يتم طرحهم - بعد ذلك - منجاورين على الأرض .. ثم تؤمر الدبابات بالمرور بجنازيرها فوق هذه الأجساد والأعناق .. لتنتطير الأشلاء والرؤوس المتراصة والمتجاورة بعضها لبعض ..!!! والغريب .. والمثير معا .. أن المجنذات الإسرائيليات هن اللاتي كن يعطين الإشارات اللازمة لقائدي الدبابات .. حتى لا تخطيء جنازيرهم السير بعيدا عن أجساد وأعناق ورؤوس الأسرى المصريين المرصوصة منجاورة على الأرض ..!!! (إن فهي نصوص كتابية .. أي نصوص مقدسة ينبغي اتباعها ..!!! (أنظر كذلك تذييل رقم ٤٤ من هذا الفصل .. لتفاصيل أخرى) .

وعلى الرغم مما فعله يشوع بملك أورشليم .. إلا انه لم يستطع أن يطرد سكانها من اليبوسيين .. فيسكن معهم بنو يهوذا .. حتى تحين الفرصة ..

[(٦٢) وأما اليبوسيين الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٥} : ٦٢)

ثم تلوح الفرصة لبني يهوذا بالغدر باليبوسيين سكان أورشليم وإبادتهم .. وحرقت المدينة ٣٦ ..

[(٨) وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار]
(الكتاب المقدس : القضاة {١} : ٨)

٣٦ ١. عندما دخل بنو إسرائيل (أي اليهود) أورشليم (القدس) لأول مرة - كما رأينا - أبادوا كل سكانها بشهادة الكتاب المقدس !!.

٢. وعندما استرد العرب القدس عام ٦٣٧ م . من تحت حكم الرومان .. حاصرها عمرو بن العاص لمدة طويلة .. فتركها " أرطوبون " قائد جيوش الروم - في ذلك الوقت - واتسحب منها إلى مصر ، واشترط الأتباع صفرونيوس بطريرك المدينة ألا يسلمها إلا إلى " عمر بن الخطاب " خليفة المسلمين . وجاء عمر من " المدينة المنورة " .. ودخل القدس على بعيره وعليه مرفعة من صوف ، فيها أربع عشرة رقعة بعضها من أديم (وفسى بعض الروايات دخلها عمر وهو يمشي وتابعه راكب على البعير) ، وعندما عاب عليه قواد المسلمين حاله وحال راحلته (بعيره) قال قولته الشهيرة : " لقد أعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله " . وسلم عمر بن الخطاب كتاب الأمان أو " العهد المصري " في عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م (أو ١٧ هـ / ٦٣٨ م) للأتباع صفرونيوس الذي آمن فيه المسيحيين على حياتهم وعلى أموالهم ، وترك لهم كنائسهم وصلواتهم ، وصالحهم على ألا يكرهوا على دينهم .. وهكذا ؛ لم تراق قطرة دماء واحدة عندما دخل الإسلام القدس !!!.

٣. وعندما دخل الصليبيون أورشليم (في ١٤ يوليو ١٠٩٩) قاموا بذبح (٧٠) ألف مسلم .. لافرق بين شيخ وطفل وامرأة .. ومن بقي من المسلمين بقي من فرط الإجهاد الذي أصاب الصليبيين من فرط قيامهم بالذبح والقتل .. ويقول ابن الفلامني : ولم يكن اليهود أحسن حظا من المسلمين ، فقد جمعهم الصليبيون في الكنيسة وأحرقوها عليهم .. !!! (وفي رواية أخرى ؛ قتل الصليبيون مائة ألف مسلم ومسيحي ويهودي بهدف القضاء على سكان المدينة جميعا دون استثناء) .

٤. وعندما استرد الناصر صلاح الدين " القدس " مرة أخرى (في ٢ أكتوبر ١١٨٧) .. وقبل اتفاقية الرملة عام ١١٩١ (أو ١١٩٢) حققنا للدعاء .. أطلق سراح اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين دون دفع الفدية .. إضافة إلى أنه منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص . وعندما نادى البعض بهدم كنيسة القيامة ومعاملة أهل المدينة بمثل ما عاملوا به المسلمين من قبل ، فرفض صلاح الدين هذا الطلب بحزم ، بل ونهر كل من نادى به ، كما أمر باحترام الأماكن المسيحية المقدسة ونادى بالتزام روح التسامح تجاه المسيحيين . ولم يكتف صلاح الدين بهذا ، بل قام برد الأماكن التي سلبت منهم ، كما كافأهم لتعاونهم معه بأن قام بإهداء دير السلطان لهم (وهو مبنى بناه أحد السلاطين السابقين لصلاح الدين ليكون استراحة لعماله) .

فهذا هو التاريخ الذي لا يستطيع أحد أن ينكره أو أن ينتكره له .. !!! وهذا هو الفرق بين البلاغ الإلهي الحق (أو الدين الإسلامي) وبين الأديان الوثنية الأخرى (انظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) !!!.

.. ثم تترى إبادة باقي المدن الفلسطينية .. والمدن المجاورة ..

وتترى الإبادة الجماعية والذبح لكل سكان مدن وملوك فلسطين ..

[٢٨) وأخذ يشوع مقيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم (أي ذبح) ملكها هو وكل نفس بها . لم يبق شاردا . وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا (٢٩) ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لينة وحارب لينة (٣٠) فدفعها الرب هي أيضا بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا (٣١) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لينة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها (٣٢) فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعله بلينة (٣٣) حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردا .

(٣٤) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها (٣٥) وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرّم (أي ذبح) كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش (٣٦) .. (وتترى الإبادة .. حبرون .. دبير ..) .. (٤٠) فحسب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . لم يبق شاردا بل حرم (أي ذبح) كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل (٤١) فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غسزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون (٤٢) وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع { ١٠ } : ٢٨ - ٤٢)

أما عن غنائم هذه المدن .. فنجد النص المقدس التالي ..

[(١٤) وكل غنيمة تلك المدن نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم . وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتى أبادوهم . لم يبقوا نسمة (١٥) كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع . لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى]

(الكتاب المقدس : يشوع { ١١ } : ١٤ - ١٥)

هكذا أمر الرب الإله موسى (عليه السلام) - من منظور الكتاب المقدس - أن يذهب المدن ويبعد سكانها .. لا يبقى منهم نسمة .. ويأمر موسى يشوع بأن يقوم بنفس العمل !!!

ويبين لنا " سفر يشوع " أن الرب كان يحارب عن الشعب الإسرائيلي .. كما كان يسخر الظواهر الطبيعية لخدمة هذه المعارك .. فنراه يثبت الشمس ويوقف القمر .. حتى ينتقم بنو إسرائيل من أعدائهم ..

[(١٢) حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل (أي في ذلك اليوم الذي هزم فيه الرب الأموريين أمام بني إسرائيل) وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون (١٣) فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس مكتوبا في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل (١٤) ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان . لأن الرب حارب عن إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١٢ - ١٤)

ويتوالى تساقط المدن الفلسطينية في يد يشوع .. فيذبح كل ملوكها وكل سكانها .. لا يبق منهم شاردة .. وينهب ممتلكاتها .. ويستولي على أرضها بموجب الصك الإلهي الممنوح له .. لأن 'حام' جد هؤلاء القوم الملاعين .. رأى عورة أبيه "نوح" بدون أن يقصد !!.. وعلي الرغم من أن 'سام' جد بني إسرائيل هو أخو 'حام' (جد هؤلاء الملاعين كما رأينا) إلا أن هذه القرابة لم تشفع لهم .. لأن حام رأى عورة أبيه نوح .. أما سام فقد غطى عورة أبيه نوح .. عليه السلام !!.. ولتمرح البشرية كلها .. بهذا الجنون .. وبهذه الغيبوبة .. وبهذا الكتاب المقدس ..

ففي غرب الأردن .. يعهد الكتاب المقدس المدن التي تم إبادتها ..

[(٧) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل في عبر الأردن غربا من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعين . وأعطاهما يشوع لأسباط إسرائيل ميراثا حسب فرقهم (٨) .. (٩) ملك أريحا .. ملك عاي .. ملك أورشليم .. ملك حبرون .. ملك يرموت .. ملك لخيش .. ملك عجلون جميع الملوك واحد وثلاثون]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ - ٢٤)

وفي شرق الأردن .. يقضى موسى عبد الرب على مملكتي سيحون (ملك الأموريين) ، وعوج (ملك باشان) ، ويحدد الكتاب المقدس بدقة حدود هذه الممالك ثم يهبهما للراوبينيين (أولاد راوبين) .. والجاديين (أولاد جاد) .. ولنصف سبط منسى ..

[(١) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل وامتلكوا أرضهم في عسير
الأرين نحو شروق الشمس من وادي أربون إلى جبل حرمون وكل العربة نحو الشروق (٢)
سيحون ملك الأموريين .. و .. عوج ملك باشان .. (٦) فقضى موسى عبد الرب وبنو
إسرائيل على هاتين المملكتين ، وهبهما موسى عبد الرب ميراثا للأروبيينيسن والجاديين
ولنصف سبط منسى]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ - ٢٤)

.. ومازال هناك المزيد من الدماء .. والمزيد من الإبادة .. التي يمكن ذكرها ولكن نكتفي بهذا
القدر !!!.. وسوف نرى هذا المعنى عند تقسيم المدن الفلسطينية — بعد إبادة سكانها —
بالاقتراع بين أسباط بني إسرائيل !!!..

٧.٥ . توزيع المدن الفلسطينية — بعد إبادة سكانها — بالقرعة .. بين أسباط بني إسرائيل ..

ثم ما لبث " يشوع " بعد هذه المعارك الأولية أن قسم الأرض المستولى عليها بين
مختلف أسباط بني إسرائيل .

[(١) وبعد أن تم استيلاء الإسرائيليين على الأرض اجتمعوا في شيلوه ، حيث نصبوا خيمة
الاجتماع (٢) وكان هناك سبع أسباط من بني إسرائيل لم يتسلموا بعد نصيبهم من الميراث
(٣) فقال يشوع لبني إسرائيل : " حتى متى أنتم متقاعدون عن الشروع في امتلاك الأرض
التي وهبها لكم الرب إلهكم ؟ (٤) انتخبوا ثلاثة رجال من كل سبط ، فأرسلهم لاستكشاف
الأرض وتخطيطها بموجب نصيبهم ٣٧ ، ثم يرجعوا إلي (٥) وليقسموها إلى سبعة أقسام ..
(٦) .. وتسجلونها ، ثم تأتون إلي فالق بينكم القرعة ههنا أمام الرب ههنا]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١ - ٧)

٣٧ في الواقع ؛ تقوم إسرائيل بهذه الأعمال الآن . فالإسرائيليون يعتقدون أن رسم الخرائط وأعمال المسح
الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم الحق في
ملكيتها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل
وإنشاء وبعد الوجود العبراني (الإسرائيلي) في فلسطين القديمة .

ويلقي يشوع القرعة بين أسباط بني إسرائيل .. ويبدأ بسبط بنيامين .. ثم سبط شمعون .. فسبط زبولون .. وهكذا . ويحدد الكتاب المقدس بدقة غريبة نصيب كل سبط من أسباط بني إسرائيل وحدود الأرض الممنوحة له ، وهو ما يوضح وجههم السافر . وبديهي حفظا للوقت والمساحة ، لا يمكن كتابة حدود جميع الأراضي التي تم توزيعها — بالقرعة — على أسباط بني إسرائيل ، ولكن نكتفي هنا بذكر موجز لبعض الأمثلة فقط ، ويمكن القارئ المهتم أو المتخصص الرجوع إلى ' سفر يشوع ' (سادس أسفار الكتاب المقدس) لرؤية مزيد من التفاصيل وأسماء المدن وحدودها . فحدود الأرض التي منحها يشوع لسبط بنيامين تأتي على النحو التالي :

[١١) وهذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائهم . وقع نصيبهم بين ميراث سبطي يهوذا ويوسف (١٢) فامتدت حدودهم شمالا من الأردن ، واستمرت صاعدة بإزاء أريحا شمالا باتجاه الجبل غربا حتى صحراء بيت أون (١٣) .. (ويستمر الوصف) .. (٢١) وهذه هي مدن سبط بنيامين حسب عشائهم : أريحا وبيت حجلة .. (٢٨) وصينع وآف واليبوسي التي هي أورشليم وجبعة وقرية . وهي في جملتها أربع عشر مدينة مع ضياعها . هذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائهم]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع { ١٨ } : ١١ - ٢٨)

ونصيب سبط شمعون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[١) أما القرعة الثانية فكانت لسبط شمعون حسب عشائهم ، فكان ميراثهم ضمن منطقة يهوذا (٢) وهو يشتمل على بئر سبع وشبع ومولادة (٣) وحصر شوغال وباله وعاصم .. (٦) .. وهي في جملتها ثلاث عشر مدينة مع ضياعها (٧) ثم عين ورمون وعاتر وعاشان . وهي في جملتها أربع مدن مع ضياعها (٨)]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع { ١٩ } : ١ - ٢)

ونصيب زبولون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[١٠) وجاءت القرعة الثالثة فكانت لسبط زبولون حسب عشائهم ، فكانت حدود ملكهم عند ساريد (١١) إذ اتجهت حدودهم غربا إلى مرعلة ووصلت دباشة فالوادي المقابل ليقعام . (١٢) .. (١٥) .. فكانت في جملتها اثنتي عشرة مدينة مع ضياعها (١٦) هذا هو نصيب سبط زبولون حسب عشائهم من المدن وضياعها]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع { ١٩ } : ١٠ - ١٦)

وتتوالى القرعة .. وتتوالى توزيع المدن على أسباط بني إسرائيل .. ويبين الجدول التالي عدد المدن التي تم توزيعها على أسباط بني إسرائيل بالقرعة ..

جدول

يبين بعض المدن الفلسطينية والمدن المحيطة وضياعها

التي تم الاستيلاء عليها وإبادة سكانها وتوزيعها - بالقرعة - على أسباط بني إسرائيل

السبط	بنيامين	شمعون	زبولون	يساكر	أشبير	نفتالي	دان
عدد المدن	١٤	١٧	١٢	١٦	٢٢	١٩	١٨

ومجموعهم (١١٨) مدينة .. وجميع هذه الأرقام مستخرجة من الكتاب المقدس ..!!!

٥ . ٨ . وما زالت هناك أرض لم تفتح بعد ..

[(١) وشاخ يشوع وطعن في العمر ، فقال له الرب : " لقد شخت وطعنت في السن ، وما برحت هناك أرض شاسعة للامتلاك (٢) وهذه هي الأرض المتبقية : كل مناطق أرض الفلسطينيين والجشوريين (٣) الممتدة من نهر شبحور شرقي مصر حتى إقليم عقرن شمالا ، وجميعها تعتبر ملكا للكنعانيين . وهي مناطق للحكام الفلسطينيين الخمسة المقيمين في غزة وأشودد وأشقلون وجت وعقرون والعيوين (٤) وكذلك كل أرض الكنعانيين ، والمغارة التي يملكها الصيدونيون حتى أفيق عند حدود الأموريين جنوبا (٥) وأرض الجبليين وكل لبنان شرقا من بعل جاد عند سفح حرمون حتى مدخل حماة (٦) أما جميع سكان الجبل في لبنان حتى مسرفوت مايم ، أي جميع الصيدونيين ، فأنا أطردهم من أمام بني إسرائيل ، ولكن عليك أن توزع هذه الأراضي بالقرعة على الشعب لتكون ملكا لهم كما أمرتك (٧) ..]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : يشوع { ١٣ } : (١ - ٦))

ويتوالى سرد أرض الميعاد التي استولى عليها بنو إسرائيل وإبادة سكانها .. وتوزيعها بالقرعة عليهم .. كما أمرهم الرب بهذا ..!!! ومات يشوع بعد أن طعن في السن ، ودفن بأرض كنعان .

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. فإني أتساءل .. أي حق تاريخي لبني إسرائيل في المنطقة العربية بعد شهادة الكتاب المقدس هذه .. وبعد كل ما فعلوه من إبادة لسكان فلسطين .. وتدمير للمدن الفلسطينية .. والاستيلاء على أرض فلسطين !!!.. ففي الواقع ؛ يعتبر سفر يشوع – من الكتاب المقدس – من أهم الوثائق التاريخية التي تشهد على إجرام بني إسرائيل .. منذ بدء ظهورهم على صفحة التاريخ . فقد قاموا بإبادة مدن وشعوب المنطقة والاستيلاء عليها بدون وجه حق .. بزعم وعد – أو وهم – أسطوري كتبوه بأيديهم .. لتبني إسرائيل على أساسه حقها في التواجد في المنطقة !!!..

٥ . ٩ . القتلة لا يرثون القتلى .. إلا في شرع الغاب ..

ولنا – الآن – وقفة عقلية محايدة لتفنيد إدعاء بني إسرائيل في حقها التاريخي المزعوم في أرض المنطقة !!!.. فكما رأينا رؤية العيان .. ليس هناك شهادة أدق وأوضح من شهادة الكتاب المقدس ذاته .. بأن بني إسرائيل ، لم يتجاوز معناهم في التاريخ ، عن مجموعة من الغزاة المجرمين القتلة ، شأنهم في ذلك شأن أي غزاة – همج – آخرين ورد ذكرهم في التاريخ (مثل المغول والتتار والهكسوس) ، قاموا بغزو المدن الفلسطينية والمدن المجاورة لها وأبادوا سكانها عن آخرهم .. ونهبوا هذه المدن واستولوا على أرضها .. تحت دعوى أسطورة كاذبة فحواها أن جدهم الأعلى " سام " قد غطي عورة أبيه نوح ، بينما جد الكنعانيين الأعلى " حام " – وهو في نفس الوقت أخو سام – رأى عورة أبيه " نوح " بدون قصد . ما هذه البلاهة أو الجنون .. وما طبيعة – عقل – هذا العالم الذي يؤمن بمثل هذه الخرافات !!!..

وبديهي ؛ بعد هذه الشهادة الواضحة ، التي قدمها لنا الكتاب المقدس ، والتي تدين بني إسرائيل بشدة وتسحق أي حق تاريخي لهم في المنطقة ، ليس لهم إلا الاعتراف بهذا الواقع وقبوله .. ويكون عليهم : إما التعايش مع باقي دول وشعوب المنطقة تحت سقف الدولة الفلسطينية .. أو الرحيل عن المنطقة تاركينها لأهلها الشرعيين . فلم يتجاوز معنى قيام دولة إسرائيل المزعومة – تاريخيا – عن معنى قيام " الهكسوس " ، عقب غزوهم واحتلالهم لمصر بتغيير اسم " مصر " إلى اسم " هكسوسيا " مثلا .. أو أي اسم آخر مغاير .. تحت دعوى أو زعم أن الهتهم قد وهبوا لهم مصر .. لأن جدهم الأعلى لم يرى " عورة " أبيه على الإطلاق .. بينما جد المصريين الأعلى رأى " عورة " أبيهم .. بقصد أو بدون قصد فهذا لا يهم !!!..

والآن ؛ إذا تيراً – اليهود – من أحداث الكتاب المقدس السابق ذكرها .. وقالوا لنا أن أحداث التاريخ قد جرت على نحو مغاير لما ورد ذكره في الكتاب المقدس ٣٨ .. هنا يصبح عليهم أن يقدموا لنا الأدلة !!!.. وهنا تنحصر دعوهم في حقهم التاريخي في أرض فلسطين في إثبات كذب أحداث الكتاب المقدس .. أي إثبات كذب الكتاب المقدس ذاته . وبديهي ؛ إثبات كذب الكتاب المقدس .. إنما يعني أن يفقدوا – هم – هويتهم الشخصية كبني إسرائيل ' الجنس السامي ' أو ' شعب الله المختار ' .. وبهذا يندرجون تحت مفهوم قومية وشعوب المنطقة .. أي لا فرق بينهم وبين الآخرين !!!.. وفي كلا الحالتين ، سواء ثبت صحة أحداث الكتاب المقدس أو لم يثبت صحتها ، فقد فقدوا – هم – دعوهم في حقهم التاريخي في تملك أرض فلسطين وطرد سكانها منها !!!.. وإزاء هذه الحقائق الدامغة عليهم : إما البقاء تحت سقف دولة فلسطين .. أو الرحيل عن المنطقة !!!..

ثم تبقي نقطة أخرى لا بد من ذكرها .. حتى لا أتهم – أنا الكاتب – بأنني لم أفسر في عرضي السابق بين المدن الفلسطينية وبين المدن الواقعة في المنطقة الفلسطينية .. والرد على هذا بسيط للغاية ويأتي على النحو التالي :

أولاً : أن الحدود بين الدول لم تكن واضحة المعالم بالمعنى المعاصر .. وطالما أن فلسطين الدولة الأم (بل والأردن ولبنان) كانت جميعها قائمة بشهادة الكتاب المقدس في ذلك الوقت فإن المدن المجاورة لها والواقعة بينها لا بد وأنها كانت تتبعها في لحظة ما في التاريخ ، أو تتبع إحدى دول المنطقة مثل الأردن أو لبنان أو مصر . فحتى إن اتسمت هذه المدن بالاستقلالية النسبية وقت وقوع أحداث إبادتها على أيدي بني إسرائيل .. فإن هذا لا ينفي تبعيتها لفلسطين الدولة . والدليل على ذلك أن الفلسطينيين – فيما بعد وكما سنرى – هم الذين أخذوا على عاتقهم تحرير المدن المغتصبة من بين أيدي الإسرائيليين المستعمرين . وسوف نرى أن سفر ' صموئيل الأول ' يعتبر شاهداً حاسماً على سجل للمعارك التي دارت بين الفلسطينيين وبني إسرائيل لتحرير أرض المنطقة من بين يدي بني إسرائيل . كما يمكن الرجوع أيضاً إلى

٣٨ إذا جئنا إلى مفهوم التاريخي لنشأة دولة إسرائيل القديمة من منظور لكتاب التورانيين ، نجد أن هناك ثلاثة اتجاهات رئيسية ينتهجها هؤلاء الكتاب حول هذه النشأة : الاتجاه الأول ؛ ويمثله فريق العمام (أو الكتساب) التوراتيين ؛ أولبريت وبريت (Albright & Bright) ، وهو الفريق الذي يقول بأن إسرائيل القديمة نشأت عن طريق جماعات إسرائيلية قامت بغزو (Conquest) الأرض (ويعني الاعتراف بالواقع التوراتي) . أما الاتجاه الثاني يمثله الكتاب ؛ آلت ونوت (Alt & Noth) والذي يروج لفكرة الهجرة أو التقلد للمسلمي إلى أرض فلسطين (وهو اتجاه يتناقض مع الواقع التوراتي) . أما الاتجاه الثالث فيمثله الكتاب ؛ مندنهول وغوتفالد (Mendenhall & Gottwald) والذي أرجع نشأة إسرائيل إلى حدوث ثورة داخلية في المنطقة . وعموماً ؛ فإن جميع هذه الفئات قد صادرت التاريخ الفلسطيني لمصلحة إسرائيل ، وحتى في أحسن الأحوال فقد صورت فلسطين على أنها الخلفية التاريخية اللازمة لنشوء دولة إسرائيل .

(الملحق السادس/ خريطة ٥) من هذا الكتاب لرؤية خريطة " دولة فلسطين في أيام المسيح " ، وهي الخريطة الرسمية الصادرة عن الكنيسة الأرثوذكسية والتي تلحق - عادة - مع إصدارات الكتاب المقدس ذاته ، وسيجد القارئ أن " دولة فلسطين في أيام المسيح " لم يتجاوز معناها عن إسرائيل الحالية التي يدعون بحقهم التاريخي فيها .

ثانيا : أن كون بني إسرائيل .. هم سفاحين وقتلة سكان مدن المنطقة - بشهادة الكتاب المقدس ذاته - فإن هذه الشهادة وحدها تكفي لأن تسقط جميع حقوق بني إسرائيل التاريخية في ميراث حجر واحد من أحجار هذه المدن .. فما بال ميراث المدن ذاتها !!!.. فالقتلة لا يرثون القتل تحت أي دعوى أو شرع (سماوي أو حتى وضعي) .. فلا يوجد مثل هذا الشرع إلا في الغاب فحسب .. أي هو قانون الحيوان غير الواعي . ولهذا ؛ لكي يدعى " بنو إسرائيل " - اليوم - بأن لهم حق تاريخي في المنطقة .. فإن عليهم : إما أن يتبرعوا من كونهم " بني إسواتيل " السفاحين والقتلة .. أو أن يتبرعوا من الكتاب المقدس ذاته .. شاهد الإثبات عليهم !!!..

ثالثا : وحتى بعد تمام قتل وإبادة مدن المنطقة .. فلمن ينتهي الميراث الشرعي لهذه الأرض !!!.. للأبناء الشرعيين .. أم لأولاد الأعمام !!!.. بديهي ينتهي الميراث الشرعي للأبناء الشرعيين . ولما كنا نحن العرب أولاد " حام " الأبناء الشرعيين ، بشهادة الكتاب المقدس .. وبني إسرائيل هم أولاد " سام " .. أي أولاد الأعمام (لا تنسى أن سام وحام وياقت هم أولاد نوح الذين أعادوا تكوين البشرية) .. فإن شرعية الميراث - هنا - يجب أن تنتقل لنا نحن الأبناء الشرعيين .. وليس إلى أولاد الأعمام (هذا يفرض أنهم ليسوا القتلة) وهو ما يسقط حقهم التاريخي - مرة أخرى - في ميراث أي حجر من أحجار مدن المنطقة .. فما بال ميراث المدن ذاتها !!!..

رابعا : أن الاستيلاء على أرض فلسطين هو أمر غير شرعي حتى من منظور الكتاب المقدس ، هذا يفرض صحة خرافة وأسطورة الوعد الإلهي " لهم " بأرض الميعاد (أي أرض كنعان) ، لسبب بسيط جدا .. هو أن الفلسطينيين ليسوا كنعانيين .. فهم من نسل " مصرايم " .. أخو .. كنعان .. على النحو السابق ذكره .. ونعيده مرة أخرى هنا للتأكيد ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللواديون والعماميون ، واللهابيون والفتوحيون

(١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ - ١٤)

خامسا : ثم يبقى منظور أخير لعدم شرعية " بني إسرائيل " في تملك الأرض .. بل وشرعية الشعب الفلسطيني في تملك أرض هذه المنطقة . وهو منظور ينبع من تعريف الكتاب المقدس لـ " شعب الله المختار " صاحب الوعد الإلهي بتملك الأرض . وتجنبا لإثارة بعض القضايا الجدلية – هنا – فقد تم مناقشة هذا المنظور في الملحق الخامس من هذا الكتاب .. " تحت بند : شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية " .

١٠.٥ . ثم .. يتابع التاريخ حركته ..

وعلى أثر دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (فلسطين) واحتلالها ، وبعد وفاة يشوع بن نون خليفة موسى (~~التي~~) ، تولى قيادة الشعب اليهودي طائفة من الرجال دعوا بالقضاة (سفر القضاة – سابع أسفار الكتاب المقدس) ، كانت مهمتهم الأساسية مهمة عسكرية تتلخص في استكمال الاستيلاء على الأرض التي لم تفتح بعد .. واستكمال أعمال الإبادة ..

[(١) بعد موت يشوع سأل بنو إسرائيل الرب : " من منا يذهب أولا لمحاربة الكنعانيين ؟ " (٢) فأجاب الرب : " يهوذا يذهب ، فقد أسلمت الأرض إلى يده " (٣) فقال رجال يهوذا لإخوتهم رجال شمعون : اخرجوا معنا إلى المنطقة التي صارت قرعة لنا لنحارب الكنعانيين معا ، ثم نخرج نحن معكم في حربكم لتستولوا على قرعتكم " . فذهب رجال شمعون معهم . (٤) فانطلق رجال يهوذا لخوض الحرب . فأظفرهم الرب بالكنعانيين والغزيريين ، فقتلوا منهم في بازيق عشرة آلاف رجل (٥) .. (٨) وكان أبناء يهوذا قد هاجموا اورشليم واستولوا عليها ، وقتلوا أهلها بحد السيف وأحرقوها بالنار ٣٩]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : القضاة {١} : (١ - ٨))

وهكذا ؛ يتابع التاريخ حركته .. وتعود إبادة سكان المنطقة .. وحرق المدن الفلسطينية على يد بني إسرائيل ..!!! وعلى الرغم من وقوف الرب الإله إلى جانب بني إسرائيل في كل ما فعلوه كما بين لنا هذا الكتاب المقدس ، إلا أنهم .. تركوه وعبدوا آلهة غيره ليغيظوه ..!!!

٣٩ اعتمادا على عدم دراية المصمم بنصوص الكتاب المقدس .. يقول إسرائيل ميدا (عضو المنظمة اليمينية المتطرفة في حزب نعيان) للكاتبة الأمريكية جريس هامل (في مرجعها السابق ص : ٧٩) : " لقد اشترى داود جبل المعبد – في القدس (اورشليم) – وسدد ثمنه ونحن نملك " كوشان " أي شهادة ملكية وهي الكتاب المقدس " . فكما نرى من النص المقدس أن اليهود (أبناء يهوذا) قاموا بالاستيلاء على اورشليم .. وإبادة أهلها .. وحرق المدينة ..!!! ثم يتجرأون – الآن – ويقولون بأنهم اشترى المدينة .. وأن شهادة الملكية هو الكتاب المقدس ..!!!

[١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٢) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث (١٣) فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهيين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدرُوا بعد على الوقوف أمام أعدائهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ - ١٣)

وكادوا يسقطون في يد المحاولات المبذولة لاسترجاع الأرض التي اغتصبوها .. لولا أن عفا عنهم الرب الإله ..

[١٦) وأقام الرب (من بينهم) قضاة فخلصوهم من يد ناهيهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١٦)

وهنا نلاحظ أن النص المقدس [.. فخلصوهم من يد ناهيهم] .. يقلب الحقائق رأساً على عقب .. فالواقع أنهم هم الناهيون لمدن المنطقة .. وسفاكرو دماء سكان المنطقة .. إلا أن الكتاب المقدس يبين لنا أن استرجاع الحقوق التي سلبوها .. هي عملية نهب لهم !!!..

وتتري ، بعد ذلك ، أحداث القتال بين بني إسرائيل وبين الفلسطينيين لاسترجاع الأراضي والمدن التي نهبها واغتصبها بنو إسرائيل ، حيث يبين لنا " سفر القضاة " أن في غضون هذه الحقبة التاريخية من حياة بني إسرائيل تعرضت البلاد إلى دورات متتالية من المأسى جراء قتال الفلسطينيين لهم (وكمزيد من قلب الحقائق .. يعتبر الكتاب المقدس محاولات استرداد أصحاب الأرض الفعلين لأرضهم غزوات أجنبية) . وعمت الفوضى البلاد في أثناء فترة حكم القضاة ، حيث يخبرنا بذلك السفر الذي يليه - سفر راعوث - (ثامن أسفار الكتاب المقدس) بمظاهر من هذه الفوضى ، كما حلت مجاعة بالبلاد .

٥ . ١١ . داود .. ومملكته المزعومة ..

فإذا انتقلنا إلى سفر " صموئيل الأول والثاني " (السفرين التاسع والعاشر من الكتاب المقدس) نجد أنهما يكونان تاريخاً متصلًا يروي قصة حياة كل من النبي صموئيل والملك شاول والملك داود . ويعتبر " سفر صموئيل الأول " سجلاً للمعارك التي دارت رحاها بين

الفلسطينيين وجيش الملك شاول .. وهزيمة شاول في المعركة الأخيرة الفاصلة .. كما يصف
— هذا السفر — الحالة السياسية والعسكرية المهينة التي كان يعاني منها بنو إسرائيل . ونأتى
إلى الخطوط العريضة ..

[(١) واحتشد الإسرائيليون عند حجر المعونة لمحاربة الفلسطينيين ، وتجمع الفلسطينيون
في أفيق (٢) واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل وما لبث أن دارت رحى الحرب ، فانهزم
الإسرائيليون أمام الفلسطينيين الذين قتلوا منهم في ميدان المعركة نحو أربعة آلاف رجل (٣)
ورجع الناجون إلى مصكرهم ..]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١ - ٣)

ويتجدد القتال بين الفلسطينيين وبنو إسرائيل .. ويهزم الفلسطينيون بنو إسرائيل ويلحقون بهم
خسائر كبيرة ، كما قاموا بالاستيلاء على تابوت الرب ٤٠ ..

[(١٠) وحارب الفلسطينيون وانهزم الإسرائيليون . وفر كل واحد إلى خيمته . وكانت
المجزرة عظيمة جدا (١١) وقتل من إسرائيل ثلاثون ألف رجل (١١) واستولى الفلسطينيون
على تابوت الله ..]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١٠ - ١١)

ويبقى " تابوت الله " لدى الفلسطينيين لمدة سبعة أشهر .. ثم يردوه بعد ذلك إلى بنو إسرائيل

[(١) وبقي تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٦} : ١)

ثم يظهر في هذه الفترة النبي صموئيل .. الذي يصبح الزعيم الروحي للأمة . ويتزوج النبي
صموئيل — فيما بعد — شاول لطول قامته .. كأول ملك على إسرائيل ..

٤٠ التابوت (The Covenant) هو الصندوق الذي يحرز فيه لمتاع أو جثة الميت . والمعنى المقصود هنا أن
بنو إسرائيل كانوا إذا دخلوا الحرب يصطحبون معهم " تابوت السرب .. أو تابوت العهد .. أو تابوت الله "
(وجميعها أسماء مختلفة لنفس المعنى) وهو التابوت أو الصندوق الخشبي الذي توضع فيه التوراة أو أسفار
الشريعة ليستصروا به . ويصنع التابوت (كما جاء في : سفر الخروج : {٣٧} : ١ - ٩) من خشب المسنط
بالأبعاد التالية : (١٢٥ سم طول x ٧٥ سم عرض x ٧٥ سم ارتفاع) ويبطن الصندوق من الداخل بالذهب
وله أربع حلقات تثبت على قوائم الصندوق الأربعة لحمله منها .

[(٢٣) .. فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب أرايتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب . فهتف كل الشعب وقالوا ليحي الملك]

(الكتاب المقدس : صموئيل الأول {١٠} : ٢٣ - ٢٤)

وتولى " شاول " زمام الشئون المدنية والإدارية والعسكرية . ويبدأ نجم " داود " في الظهور — في هذه الفترة — عندما تحدى المارد الفلسطيني " جليات " بني إسرائيل (ولمدة أربعين يوماً) على أن يخرج منهم من ينازله . ويسمى " داود " من رجال إسرائيل أن من يقتل هذا العملاق .. سوف يغدق عليه الملك (شاول) ثروة طائلة ويزوجه من ابنته ..

[(٢٥) وتحدث رجال إسرائيل فيما بينهم : " أرايتم هذا الرجل المبارز من صفوف الفلسطينيين ؟ إنه يسعى لتحدينا وتغييرنا . إن من يقتله يغدق عليه الملك ثروة طائلة ، ويزوجه من ابنته ، ويعطي بيت أبيه من دفع الضرائب ومن التسخير]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٧} : ٢٤)

فيخرج داود لملاقاة هذا العملاق ويقتله — عن بعد — باستخدام المقلاع والحجارة ثم قام بفصل رأسه أمام جيش بني إسرائيل فأصبحت سيرته يتغنى بها في كل مكان ..

[(٧) وراحت النساء ينشدن : " قتل شاول ألوفه وقتل داود ريواته (أي عشرات الأكوف) (٨) فأتار هذا غضب شاول ، وساء هذا الغناء في نفسه وقال : " نسبن لداود قتل عشرات الأكوف ، أما أنا فنسبن لي قتل الأكوف فقط ! لم يبق سوى أن ينعمن عليه بالملكة (٩) وشرع شاول منذ ذلك اليوم فصاعدا يراقب داود بعين ممثلة بالغيرة]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٧ - ٩)

ويمتلئ قلب شاول بالغيرة من داود .. ويحاول شاول فعلا قتل داود صراحة مرتين .. وينفس الطريقة .. لكنه نجي منه في كل مرة .. وفي المرة الثانية ..

[(٩) وذات يوم كان داود يعزف لشاول ، فهاجم الروح الرديء شاول من لدى الرب ، وهو جالس في بيته ، ورمحه بيده (١٠) فصب الرمح نحو داود ورماه به ليطعنه ويسمره إلى

الحائط فتفادى داود الضربة ، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلة ، أما الرمح
فناص في الحائط]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٩} : ٩ - ١٠)

ولما فشل شاول في قتل داود — في المرتين — عرض عليه أن يزوجه ابنته الكبرى بشرط أن
يكون داود أحد قواده — حتى يصبح بطلا — في الحروب التي يخوضها بنو إسرائيل مع
الفلسطينيين . وكان شاول يهدف بهذا أن يضع داود في مقدمة المعارك حتى يقتل بأيدي
الفلسطينيين .. وليس بيده هو ..

[(١٧) وقال شاول لداود : ' إنني أبغي أن أزوجه من ابنتي الكبيرة ميرب ، شريطة أن تكون
بطلا وتحارب حروب الرب ' فقد حدث شاول نفسه قائلا : ' لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتله
الفلسطينيين]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ١٧)

١٢.٥ . أغرب مهر في التاريخ ..

ويطلب ' شاول ' من داود أغرب مهر عرفه التاريخ لابنته ..!!! إذ طلب شاول من
داود ' مائة غلفة '٤١ من غلف الفلسطينيين ' لتكون مهرا لابنته ..!!! وأعطى شاول داود
مهلة شهرا للتنفيذ ..!!!

[(٢٥) فقال شاول لهم (أي لعبيده) : ' هذا ما تقولونه لداود : إن الملك لا يطمع في مهر ،
بل في مائة غلفة من غلف الفلسطينيين .. (٢٦) .. فراقه الأمر (أي راق لداود الأمر) ولا
سيما فكرة مصاهرة الملك . وقبل أن تنتهي المهلة المعطاة له (٢٧) انطلق (داود) مع
رجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ، وأتى بغنهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصاهرة
الملك . فزوجه شاول من ابنته ميكال]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٢٤ - ٢٧)

٤١ ' الغلفة ' هي الزائدة الجلدية الموجودة على رأس العضو الذكري للرجل والتي تستأصل بالختان .

وهكذا يبين لنا هذا النص المقدس .. أن داود قد ضاعف من قيمة المهر المطلوب منه !!!.. حيث قام بقتل مائتين من الفلسطينيين بدلا من مائة فقط !!!.. تعبيرا منه على كرمه الزائد للملك ومصاهرته من جانب ، وتأكيدا على أن نظرته للفلسطينيين لا تتجاوز النظرة للحشرات وليس للحيوانات من جانب آخر !!!.. وربما كانت النظرة إلى الحيوانات تستلزم بعض الرؤفة .. حيث لا لزوم لقتل حيوان دون ضرورة ما (أي كان على داود الاكتفاء بقتل مائة فلسطيني فحسب) !!!.. فهذه هي بعض مكارم الأخلاق .. وهذه هي الاخوة الإنسانية .. من المنظور التوراتي !!!..

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها ' شاول ' لقتل ' داود ' إلا أن داود نجح كقائد عسكري .. وكان يظفر دائما بالفلسطينيين .. الذين ثابروا على محاربة بني إسرائيل .. لاسترجاع الأرض المغتصبة منهم ..

[(٣٠) وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل ، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقية قواد شاول . وأصبح اسمه على كل شفة ولسان]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٣٠)

وهكذا كانت علاقة داود بالفلسطينيين !!!..

٥ . ١٣ . ثم يلجأ داود للفلسطينيين لإنقاذه من القتل .. ثم يغدر بهم ..

وبعد فشل شاول في قتل داود للمرة الثانية .. أيقن داود أن شاول لن يهدأ له بسال حتى يقتله !!!.. وهنا يلجأ ' داود ' وأهل بيته وجنوده المخلصون إلى الفلسطينيين .. يطلب منهم الأمن والأمان .. بعد كل ما فعله بهم !!!..

[(١) وحدث داود نفسه : " إن شاول لابد أن يقتلني في يوما ما . فلأجأ إلى أرض الفلسطينيين فيبأس شاول مني ويكف البحث عني في تخوم إسرائيل فأنجو من يده (٢) فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت (٣) واستقر بهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته .. (٤) ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جت ، كف عن البحث عنه]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١ - ٤)

ويرحب ' أخيش ' ملك ' جت ' (العاصمة الفلسطينية) بداود . ويطلب داود من أخيش أن يقيم في قرية ما غير العاصمة فيعطيه أخيش قرية ' صقلع ' ليقيم فيها .. وهنا يعتبرها اليهود أنها ملكا لهم منذ ذلك التاريخ !!!..

[(٥) وقال داود لأخيش ملك جت : " إن كنت قد حظيت برضاك فليتيم تحديد قرية لسي في الريف أقيم فيها . لماذا يقيم عبدك في عاصمة الملك معك ؟ (٦) فوهبه (أعطاه) أخيش صقلع . لذلك صقلع ملكا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين (٧) وأقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ٥ - ٧)

ويخون داود العهد مع الفلسطينيين ويخدعهم في أثناء إقامته معهم !!!.. فقد كان يخرج ليغير على المدن الفلسطينية الأخرى وينهب ممتلكاتها .. ويبعد جميع سكانها حتى لا يبقى من الفلسطينيين من يبلغ الملك ' أخيش ' بما يفعله داود بهم !!!.. وعندما كان يسأله الملك أخيش في كل مرة عما كان يغير .. كان يجيبه داود بأنه يغير على بني إسرائيل !!!..

[(٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم .. الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة . واستولى على الغنم والبقر والحمير والثياب . ثم رجع إلى أخيش (١٠) وعندما كان أخيش يسأل داود : " أين أغرت هذه المرة ؟ " كان يجيب : " على جنوبي يهوذا وعلى جنوبي أرض البرحمنيليين وجنوبي القينييين " (١١) ولم يكن داود يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود . هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين (١٢) فصدق أخيش أخبار داود قائلا في نفسه : " لقد أصبح داود مكروها لدى قومه إسرائيل ، لذلك سيظل ماكثا عندي خادما لي إلى الأبد]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١٠ - ١٢)

أي هي إقامة خيانة وغدر .. إقامة قتل وإيابة .. لأناس طلب منهم " داود " الأمن والأمان .. وحمايته من قومه الذين يريدون قتله .. ويقوم الفلسطينيون بحمايته .. ويقوم هو بخيانتهم والغدر

بهم .. تقديرا لجميلهم ومعروفهم معه !!!.. فهذه هي مكارم الأخلاق في الكتاب المقدس ..
وهذه هي صفات أخلاق بني إسرائيل !!!..

وعندما حشد الفلسطينيون جيوشهم وخرجوا لقتال بني إسرائيل لاستعادة الأرض المغتصبة ..
فوجئ بعض قواد الجيش الفلسطيني بوجود داود ورجاله معهم .. عندئذ أقسم لهم الملك أخيش
أن داود رجل صادق ووفى .. ولكن قواد الجيش أبدوا سخطهم على داود وخشوا من انضمامه
لبني إسرائيل عند احتدام المعركة .. فصرفه أخيش بسلام هو ومن معه ..

[(٦) فاستدعى أخيش داود وقال له : ' أقسم لك بالرب الحي إنك مستقيم ، ويسرنى
انضمامك إلى جيشي لأنني لم أجد فيك علة منذ أن جئت إليّ حتى هذا اليوم ، غير أن قيادة
جيشي ساخطون عليك (٧) فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترف ما يسيء إلى
أقطاب الفلسطينيين (٨) فقال داود : ' ماذا جنيت ، وأي علة وجدت حتى لا أشترك في
محاربة أعداء سيدي الملك ؟ (٩) فقال أخيش : إنني واثق أنك صالح في عيني ، كملك الله ،
غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين : ' لا يصعد داود معنا لخوض الحرب]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٩} : ٦ - ٨)

وهكذا كان أخيش يرى .. داود هو ملاك الرب الطاهر .. ويتظاهر داود أمام أخيش بلبراءة ..
وهو الذي [.. لم يكن .. يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى ' جت ' من يبلغ
" أخيش " بما يفعله داود ..] بالفلسطينيين !!!.. ويعود داود إلى موضعه في أرض
الفلسطينيين .. وفي أثناء عودته ، تقوم المعركة الأخيرة بين شاول والفلسطينيين .. ويخسر
شاول المعركة .. ثم ينتحر .. بعد أن قتل أولاده الثلاثة في هذه المعركة ..

[(١) وحارب الفلسطينيون بني إسرائيل على جبل جلبوع ، فقتل منهم جمع غفير وهرب
الباقون (٢) وتعقب الفلسطينيون شاول وأبناءه ، فقتلوا منهم يوناثان وأبيناداب وملكيشوع
(٣) واشتدت المعركة حول شاول ، وأثنى رماة السهام شاول بالجراح (٤) فقال شاول لحامل
سلاحه : ' استل سيفك واقتلني به ، لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويشوهوني ' . فأبى
حامل سلاحه الاتصياح لطلب سيده خوفا ، فأخذ شاول السيف ووقع عليه (٥) وعندما شاهد
حامل سلاحه أن شاول قد مات ، وقع هو أيضا على سيفه ومات]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٣١} : ١ - ٥)

فإذا انتقلنا بعد ذلك ؛ إلى " سفر صموئيل الثاني " (السفر العاشر من الكتاب المقدس) ، فإننا نجد هذا السفر يستعرض أحداث نحو أربعين سنة من حكم الملك داود الذي بدأ بتتويجه ملكا وتثبيت دعائم سلطانه في وجه المطالبين بالعرش . واسترد داود " أورشليم " من الفلسطينيين وجعلها عاصمة لملكه ونقل إليها التابوت المقدس ..

[(٤) وكان داود في الثلاثين من عمره حين توج ملكا (٥) واستمر حكمه أربعين سنة ، منها سبع سنوات وستة أشهر ملك فيها على يهوذا في حبرون ، وثلاث وثلاثون سنة ملك فيها في أورشليم على جميع أسباط إسرائيل وسبط يهوذا (٦) ثم تقدم الملك بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين ٤٢ . فقالوا لداود : " لن تستطيع اقتحام المدينة ، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها " (٧) غير أن داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٥} : ٤ - ٧)

وباستيلاء داود على حصن صهيون سقطت أورشليم ودانت له .

وكما نرى من النص المقدس السابق أن مدة ملك داود عبارة عن (٤٠) سنة فحسب .. فإذا جاء بنو إسرائيل وادعوا أن هناك كانت مملكة إسرائيلية عظمى حكمها داود .. فإن الكتاب المقدس يفضحهم ويبين أن هذه المملكة لم تكن سوى بعض مدن متناثرة ومبعثرة في المنطقة احتلها بعد زيادة سكانها ، وكانت الحروب دائرة فيها على أشدها ليس مع الفلسطينيين فحسب ، بل مع كل سكان المدن المحيطة بها أيضا ..

[(١) وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم وأخذ داود زمام القصبه من يد الفلسطينيين (٢) وضرب الموابيين وقاسهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقامس بحبلين للقتل وبحبل للاستحياء . وصار الموابيين عبيدا لداود ويقدمون الهدايا :

[(And so the Moabites became David's servant, and brought gifts)

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٨} : ١ - ٢)

٤٢ لايد من الإشارة هنا إلى أن حجم التناقضات في سرد أحداث وتواريخ الكتاب المقدس تجعل من تتبع هذه الأحداث أمرا بالغ الصعوبة .. فقد سبق وأن رأينا أن بني يهوذا استولوا على أورشليم من اليبوسيين من قبل وحرقوا المدينة (كما جاء في سفر الفضاة ١ : ٨) .. وهنا ليس لنا إلا افتراض أن اليبوسيين قد استردوا أورشليم مرة أخرى من بني يهوذا قبل أن يستولي عليها داود في هذا النص . والأمر مشابه - هنا - بأخذ المتوسط الحسابي لقيم عشوائية ليس بينها أي روابط منطقية ..!!! ومع ذلك يصرون أنه كتاب مقدس ..!!!

وهكذا : يبين لنا هذا النص المقدس ان داود كان يقتل اسرى الموابيين^{٤٣} بارقادهم على الأرض في صفوف متراسة ثم يقيسهم بحبل ، فكان يقتل ما طوله حبلين ويستبقى حبلا^{٤٤} . وأخذ داود الموابيين ليكونوا عبيدا له على أن يقدموا له الهدايا ، حيث يبين النص الإنجليزي المذكور والمأخوذ عن نسخة الملك جيمس نفس هذا المعنى السابق . ولكن عند ترجمة هذا النص المقدس إلى اللغة العربية الحديثة .. جاءت ترجمته على النحو التالي :

[(١) وقهر أيضا الموابيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراسة ، وقاسمهم بالحبل . فكان يقتل صفيين ويستبقى صفا . فأصبح الموابيين عبيدا لداود يدفعون له الجزية]
(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٨} : ١)

وهنا استبدل النص المقدس [.. عبيدا لداود ويقدمون الهدايا] بالنص المقدس [.. عبيدا لداود يدفعون له الجزية] .. وبداهة أن النص الأخير هو نص يسيء إلى الإسلام إساءة بالغة .. فمفهوم الجزية – في الإسلام – أبعد ما يمكن عن تقديم الهدايا . فـ " الجزية " – في الإسلام – بالمعنى الحديث هي " ضريبة الدفاع " لمواطن له نفس حقوق المواطن المسلم ولكنه لا يشارك في القتال دفاعا عن الدولة . وبديهي يسقط هذا المال – أي تسقط الجزية – إذا

^{٤٣} الموابيين (والعمونيين) هم أبناء زنى محارم من الدرجة الأولى ، كما يخبرنا بهذا الكتاب المقدس . فقد زنت ابنتا لوط (لوط) بابيهما لوط .. لتلد الكبرى الموابيين .. وتلد الصغرى العمونيين .. كما يبين لنا هذا النص المقدس التالي ..

[(٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مواب . وهو أبو الموابيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم]
(الكتاب المقدس : التكوين {١٩} : ٣٦ – ٣٧)

^{٤٤} أنظر تذييل رقم ٣٥ السابق من هذا الفصل .. لرؤية ماذا كان يفعل الإسرائيليون بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ . فقد كانوا يفعلون مثل ما كان يفعله داود بالأسرى الموابيين .. مع فارق بسيط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق وأجساد الأسرى المصريين !!! وفي تقرير لوزارة الخارجية المصرية يقول بأن عدد قتلى الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!! وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شهادة حية لقيادة إسرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وأن من أبرز الجنرالات الإسرائيلييين الذين شاركوا في ذبح هذا العدد من الأسرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عازرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير .. وموشيه ديان الذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل .. وديفيد ليفي .. وروفاثيل إتيان .. وإسحاق رابين .. ويهود باراك (رئيس وزراء إسرائيل وقت صدور هذا الكتاب) الذي قتل ألفي أسير مصري في عشرة دقائق .. وغيرهم من القتل المجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى من الجرائم التي لا تسقط بالتقادم ..!!!

شارك أصحاب الذمم المالية في الدفاع عن الدولة . (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب لبيان هذه المعاني) . فكيف يتساوى مفهوم الجزية مع تقديم الهدايا والسخرة والاستعباد...!!!

كما لم تغل سيرة داود أثناء حكمه من الأحداث الخطيرة التي كادت أن ترزع عرشه ، وفي جملتها تمرد ابنة أبسالوم عليه ، وخطيئة الزنى التي ارتكبها مع " بثشبع .. زوجة أوربا الحثي " أحد قواد جيشه المخلصين ^{٤٥} . واستمرت الحروب الطاحنة مع داود .. حتى شيخوخته .. حتى أصبح غير قادر على القتال .. كما نرى من النص المقدس التالي ..

[(١٥) ودارت حرب بعد ذلك بين الفلسطينيين وإسرائيل ، فخاض داود ورجاله المعركة لمحاربة الفلسطينيين ، ولكن الإعياء أصاب داود (١٦) وهم يشبي بن بنوب ، أحد أبناء رافا ، أن يقتل داود .. (١٧) فأنجده أبيشاي بن صروية ، وضرب الفلسطيني وقتله . حينئذ أقسم رجال داود عليه قائلين : " لا تخرج معنا بعد الآن للحرب ، ولا تطفئ بموتك سراج إسرائيل . (١٨) ونشبت بعد ذلك معركة أخرى مع الفلسطينيين .. (١٩) ووقعت حرب ثالثة مع الفلسطينيين .. (٢٠) وجرت معركة رابعة في جت ..]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٢١} : ١٥ - ٢٠)

وهكذا تتري حروب بني إسرائيل حتى نهاية حياة داود .. ومملكة يدعون بوجودها .. وهي لم تكن أكثر من فترة احتلال لبعض المدن الفلسطينية .. لم تهدأ خلالها لحظة الحروب الطاحنة بين داود وبين الفلسطينيين .. لاستعادة أرضهم المسلوقة من بني إسرائيل !!!

^{٤٥} أوربا الحثي هو أحد قواد جيش داود .. وكان - أوربا - في أحد المعارك التي تدور رحاها مع الفلسطينيين .. عندما شاهد داود زوجة أوربا - من فوق سطح قصره - عارية وهي تستحم .. فيستدعيها ويزني بها .. وتحمل المرأة من داود ..

[(٢) وفي إحدى الأمسيات نهض داود عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره ، فشاهد امرأة ذات جمال أخذ تستحم (٣) فأرسل من يتحرى عنها . فأبلغه أحدهم : " هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أوربا الحثي ، فبعث داود يستدعيها . فأقبلت عليه وضاجعها .. (٥) وحملت المرأة فأرسلت تبليغ داود بذلك ..]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : صموئيل الثاني {١١} : ٢ - ٥)

ويستدعي داود " أوربا الحثي " من ميدان القتال .. وعينها يحاول أن يجعله يضاجع امرأته (حتى يخفي جريمة زناه مع امرأته) ولكن أوربا الحثي - هذا القائد النبيل - يرفض ذلك وإخوانه يقاتلون في ميدان المعركة...!!! وهنا يتأمر داود عليه ويقتله...!!! ثم يضم زوجته " بثشبع " إلى زوجاته .. نلتد له - فيما بعد - الملك سليمان (عليه السلام) . لتفاصيل قصة الغدر والخيانة .. وتحليلها .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإيمان " .

[١٠) واضطجع (ومات) داود مع أبائه ودفن في مدينة داود (١١) وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . في حبرون ملك سبع سنين وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة (١٢) وجلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جدا]
(الكتاب المقدس : الملوك الأول { ٢ } : ١٠ - ١٢)

١٤.٥ . سليمان ومملكته ٤٦ ..

ثم ننتقل بعد ذلك إلى سفري : " الملوك الأول ، والملوك الثاني " . حيث يبدأ " سفر الملوك الأول " (السفر الحادي عشر من الكتاب المقدس) بوفاة داود وخلافة سليمان ابنه ملكا على بني إسرائيل على النحو السابق ذكره . ثم بناء الهيكل في أورشليم ٤٧ ، وما أصاب المملكة من انقسام بعد موت سليمان ، فقامت مجموعة مدن (مملكة) يهوذا في الجنوب ،

٤٦ يرى بعض المؤرخين أن سليمان الحكيم كان واليا تحت النفوذ المصري .. ويرجح أنه تزوج من ابنة فرعون مصر في ذلك الوقت (شيشنق : Sheshonk .. مؤسس الأسرة الـ ٢٢) . وقد أوسع فرعون مصو أقاليم سليمان بأن ضم إليه مدينة جازر المهمة .

٤٧ [١) وأخذ سليمان في بناء هيكل الرب (the house of the LORD) في بيدر أرنان اليبوسي في أورشليم على جبل المزيئا ، حيث تراءى الرب لداود أبيه ، وحيث وقع اختيار داود على مكان الهيكل . (٢) وشرع في البناء في اليوم الثاني من السنة الرابعة لحكمه . (٣) أما الهيكل الذي أنشأه سليمان فكان ستين ذراعا (نحو ثلاثين مترا) طولا وعشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) عرضا (٤) وكان طول الرواق القائم أمام الهيكل عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) معادلا لعرض الهيكل ، وارتفاعه منه وعشرين ذراعا (نحو ستين مترا) وقد غشاه من الداخل بالذهب النقي (٥) وغطى الجدران الداخلية بخشب السرو .. (٨) وشيد محراب قدس الأقداس فكان طوله مساويا لعرض الهيكل ، فكان مربع الشكل ، طوله يعادل عرضه ، عشرون ذراعا في عشرين ذراعا (أي نحو عشرة أمتار في عشرة أمتار) ، وغشاه بست منه وزنة (نحو واحد وعشرين ألفا وست منه كيلو جرام) من الذهب النقي (٩) (١٠) وصاغ سليمان كروبيين (Two cherubims) (وهما تمثالان لملاكين) غشاهما بذهب ووضعهما في قدس الأقداس (١١) (١٣) وكان هذان الكروبيان منتصبين على أرجلهما في مواجهة المحراب باسطين أجنحتهما على امتداه عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار)]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : { ٣ } : ١ - ١٣)

ويمس جناحي الكاروبيم من الخارج جداري الهيكل بينما يتماسان من الداخل مع بعضهما البعض . والكاروبيم هي ملائكة من نفس نوع ورتبة الشيطان ، حيث يقول مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوانس (في كتابه المسماء : ص : ٩٨ / ١٠٢) " .. ويبدو أن الشيطان هو رئيس الملائكة - ويدعى سطانايل - كان من رتبة الكاروبيم (ومفردها : كاروب) " . ويضيف نيافته - بعد الشرح - قائلا : " وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروبا (مفرد كاروبيم) وسقط .. وسقط معه ملائكة آخرون . وهكذا نرى أن قدس الأقداس في هيكل سليمان يحتوي تمثالين لملاكين من نفس رتبة الشيطان !!!.. كما يجب العلم بأن الشيطان - من منظور الكتاب المقدس - هو رئيس العالم (يوحنا ١٢ : ١٣) .. كما وأنه هو إله هذا الدهر (كورنثوس الثانية ٤ : ٤) !!!..

ومجموعة مدن (مملكة) إسرائيل في الشمال ^{٤٨} . وينتهي هذا السفر بوصف تفصيلي للصراع الذي نشب بين " إيليا " النبي وأخاب ملك إسرائيل . كما يذكر " سفر إشعيا " أحداث الحرب الأهلية .. التي نشبت بين إسرائيل في الشمال .. وبين يهوذا في الجنوب .. خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٢٢ ق.م . أما سفر الملوك الثاني (السفر الثاني عشر من الكتاب المقدس) فهو يغطي حقبة تاريخية تقارب ٢٥٠ سنة ، حدثت في خلالها كارتتان لبني إسرائيل . ففي سنة ٧٢٢ ق.م. هاجم الآشوريون مدن (مملكة) إسرائيل في الشمال ودمروها وفي سنة ٥٨٦ ق.م. زحف الجيش البابلي (بقيادة نبوخذناصر) على مدن يهوذا (مملكة يهوذا) في الجنوب وقضوا عليها ، ثم قام نبوخذناصر بتدمير الهيكل .. وسبى بني إسرائيل إلى بابل .

ثم نأتي إلى سفري أخبار الأيام الأول والثاني (تم تدوينهما في القرن الخامس قبل الميلاد) ، ويعتبران متممين لكتاب الملوك (الأول والثاني) . و" سفر أخبار الأيام الأول " يركز على الأحوال الدينية لمملكة يهوذا ، بينما " سفر أخبار الأيام الثاني " (السفر الرابع عشر من الكتاب المقدس) .. يصف دمار أورشليم وسقوط مدن يهوذا (في الجنوب) وسبى الشعب إلى بابل (أنظر تذييل رقم ٧ من هذا الفصل) :

[(٢٠) وسبى نبوخذناصر (Nebuchadnezzar) الذين نجوا من السيف إلى بابل ، فأصبحوا عبيدا له ولأبنائه إلى أن قامت مملكة فارس ^{٤٩}]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني (٣٦) : ٢٠)

كما ينتهي هذا السفر بالأمر الذي أصدره " كورش " .. ملك فارس في السنة الأولى من حكمه بالإذن للمسيبين بالعودة إلى أورشليم ، ويلخصه سفر عزرا في النص التالي ..

[(٢) هكذا قال كورش ملك فارس . جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا (٣) من منكم من كل شعبه ليكن إلهه

^{٤٨} من أشد الأمور غرابة أن يطلق على مجموعتي المدن المتناثرة هذه لفظ : " مملكة إسرائيل في الشمال " .. و " مملكة يهوذا في الجنوب " .. للإبقاء بالضخامة !!! فمساحة إسرائيل الحالية (أي المملكتين معا) لا يتجاوز مساحتها عن ٣ % من مساحة ولاية تكساس الأمريكية !!! فكيف يمكن إطلاق اسم " مملكة " على مالا يرى بالعين المجردة على خريطة تضم المملكة الآشورية مثلا .. أو مملكة الإسكندر الأكبر !!! ويرى الكاتب أن هذه المبالغات هي ناتج طبيعي من النقص الذي يعاني منه اليهود منذ نشأتهم !!!
^{٤٩} أنظر تذييل رقم ٧ السابق من هذا الفصل .

معه ويصعد إلى اورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل . هو الإله . الذي في اورشليم]

(الكتاب المقدس : عزرا {١} : ٢ - ٣)

ويعود بنو إسرائيل من الأسر إلى اورشليم - بدون التطلع إلى مملكة أو خلافة - ثم يقوموا ببناء الهيكل مرة أخرى (حوالي عام ٥١٦ ق.م.) .. إلى أن دمره الرومان عام ٧٠ ميلادية .

ولم يتجاوز باقي أسفار العهد القديم (وجملة أسفاره ٣٩ سفرا) من الكتاب المقدس عن تكرار وصف تلك الحقبة التاريخية السابقة ٥٠ .. ورثاء بني إسرائيل وما انتهى إليه حالهم من السبي والأسر .. وأن ما أصابهم ما كان ليصيبهم لولا فسوقهم وسوء أعمالهم .. وأن ما انتهوا إليه لم يكن سوى الدينونة العادلة من الله .. كما وأن عليهم الصبر .. والتوبة .. كما شملت هذه الأسفار - أيضا - مواساتهم ورفع مغفوياتهم في الأسر . ومنذ ذلك الحين .. يحاول بنو إسرائيل العودة إلى المنطقة .. وبنفس المفاهيم السابقة (أي الغدر والخيانة .. والقتل والإبادة .. والاستيلاء على الأرض بغير حق) .. بكذب وتدليس .. ليس له مثيل في التاريخ القديم أو الحديث !!!..

فهذا هو تاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. غزو واحتلال للمدن الفلسطينية وإبادة سكانها تحت دعوى باطلة بامتلاك الأرض .. فحواما أنهم الجنس السامي لأن جدهم الأعلى "سام" لم ير عورة أبيه "نوح" ، بينما الجد الأعلى للكنعانيين (أي عرب المنطقة) "حام" رأي عورة أبيه "نوح" بدون أن يقصد !!!.. ثم إذا طردوا من المنطقة .. ادعوا أن لهم حقا تاريخيا فيها .. فأى حق تاريخي هذا .. وأي مملكة هذه التي أقاموها - زعم - في المنطقة .. بعد شهادة الكتاب المقدس هذه عليهم !!!..

٥٠ هذا باستثناء بعض الأسفار الخاصة مثل سفر : "أستير" و"تشييد الإتشاد" .. والعزامير .. (انظر الملحق الثاني) .

٦. تزييف التاريخ الفلسطيني ..

يقول " كيث وايتلام " ٥١ : " أن النموذج السائد حتى الآن نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين .. هو أنه كانت هناك " مملكة إسرائيلية عظيمة " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق.م . (لم يتجاوز طول هذه الفترة عن ثمانين سنة) وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي ٥٢ . كما يبين وايتلام أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، موضحاً أن إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة ، وأن على الباحثين – على كل المستويات – الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه . ومن ثم يدعو وايتسلام إلى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني ، لأن المنظور الفلسطيني – السائد الآن – لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولة خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد . "

٥١ - اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History ، كيث وايتلام (Keith Whitlam) ، ترجمة د. سحر السهيني ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

٥٢ يعتبر التقسيم الثقافي للفترات التاريخية أن عصور " ما قبل التاريخ " هي الفترة التي بدأت بوجود الإنسان على سطح الأرض وحتى معرفته للكتابة والتسجيل ، وما بعد ذلك يعتبر " العصر التاريخي " . وقد سمّ تقسيم فترات ما قبل التاريخ إلى ثلاث فترات هي : العصر الحجري .. والعصر البرونزي .. والعصر الحديدي ، وذلك بناء على الأدوات والأسلحة المستخدمة في كل فترة . وقد استنبط هذا التقسيم " كريستيان تومسين : Christian Thomsen " (١٧٨٨ - ١٨٦٥) ، أمين متحف الدانمرك كأسلوب لتصنيف مجموعات المتحف . ولا يمثل هذا التقسيم دليلاً دقيقاً على التاريخ كما لا يدل على تواريخ محددة ولهذا أدخلت عليه – فيما بعد – تعديلات وتفصيلات كثيرة كما هذبت هذه العملية . وقيل استنباط هذا الأسلوب في التصنيف لم يكن هناك هيكل أو إطار يمكن بموجبه تصنيف المكتشفات الأثرية بداخله ، ولهذا ظلت هذه التصنيفات مستعملة لسهولة استخدامها . والعصر البرونزي يمثل الفترة الممتدة من (٣٥٠٠ - ٨٠٠ ق.م) . وبدأ في الشرق الأدنى وجنوب شرق أوروبا ، وفي هذه الفترة تطورت صناعة المعادن وتم استعمال " العجلة : Wheel " . ويمثل العصر الحديدي الفترة الممتدة من (١٢٠٠ - ٣٣٠ ق.م) ، وهي الفترة التي صنعت فيها الأسلحة والأدوات من الحديد ، وينتهي استخدام هذا التعبير مع بداية الفترة الرومانية . أما الفترة الانتقالية بين أواخر العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي فتقع على وجه التقريب فيما بين عامي ١٢٠٠ ق.م . و ٨٠٠ ق.م .

كما يضيف كيث وايتلام^{٥٣} : إلى أن الإسرائيليين يعتقدون ان رسم الخرائط وأعمال المسح الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم حق ملكيتها " . ثم يقول : " أننا نرى اليوم بجلاء أن الإسرائيليين يحاولون إعطاء شرعية لاحتلالهم قري ومدنا فلسطينية ، وذلك عن طريق تغيير أسمائها العربية وإعطائها أسماء توراتية بدلا منها ، لمحاولة إثبات أن لهم حقا تاريخيا بها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعد الوجود العبراني في فلسطين القديمة " . ثم يضيف قائلا : " إن هذا الموضوع يحتاج إلى جهد كبير من الباحثين العرب لكي يستكملوا النقاط الناقصة في بحوث الآثار ويثبتوا تحيز الباحثين الغربيين واليهود في كتابة التاريخ القديم " .

والآن ؛ ما هو موقفنا — نحن العرب — من تزيف التاريخ الفلسطيني؟!..! فهل هو الموقف الإيجابي الذي ينفي هذا التزيف .. أم هو الموقف السلبي الذي يؤيد هذا التزيف؟!.. وللإجابة على هذا السؤال .. دعنا نعرض رأي المؤلف الإنجليزي " سيريل سكوت " .. والذي يتبناه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء)^{٥٤} .. حين يقول عن اليهود :

" .. وهم اليوم يرتكبون أوزارا أكثر من ذي قبل لاغتصابهم أرضا ليست ملكا لهم .. أرضا تركوها منذ أكثر من ألفي سنة متناسين أن قلة من البلدان هي التي يعيش فيها سكانها الأصليون ، وإننا إذا حاولنا استرجاع أراضي بلاد العالم وردها إلى سكانها الأصليين لكان علينا أن نطرد الأمريكان من الولايات المتحدة وردها للهنود الحمر سكانها الأصليين .. وأن نطرد الإنجليز من أستراليا وأن نطرد ملايين من الناس من ديارهم في جميع أنحاء العالم .. "

وتعلق لجنة الخبراء .. على هذا النص بقولها : " ونستدل بهذا النص على أن ادعاء اليهود في حقهم التاريخي في فلسطين لا يقوم على أساس .. إذ يتعارض مع تطورات الحياة . "

وفي الواقع ؛ أن مثل هذا الرأي والترويج له هو كارثة حقيقية بكل المعاني .. لأنه ينطوي على الاتي : (١) الاعتراف الضمني بأن " بني إسرائيل " كانوا هم سكان المنطقة (كلها) الأصليين .. (٢) الاعتراف الضمني بحق بني إسرائيل المزعم في أرض المنطقة . أي إننا نعمل على الترويج لتزيف التاريخ الفلسطيني لصالح اليهود!!!..! بينما الحقيقة ؛ أن هذه

^{٥٣} المرجع السابق .. ص : ٢١ .

^{٥٤} " آثار فلسطين " وليم ف. أولبرايت . ترجمة د. زكي اسكندر ، د. محمد عبد القادر .. ومراجعة : الدكتورة سعاد ماهر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) . ص : ٨ .

المقابلة المزعومة السابقة بين الهنود الحمر .. أو .. سكان أستراليا .. وبين يهود المنطقة .. هي مقابلة وقحة .. وتجسد غفلة شعوب هذه المنطقة .. إلى حد لا يمكن تصوره ...!!!

فكما رأينا – من شهادة الكتاب المقدس – أن " بني إسرائيل " لم يتجاوز معناهم تاريخيا عن .. أسرة واحدة – نكرة ولا قيمة لها تاريخيا – مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعى الأغنام والماشية ...!!! وكانت تسكن في هذه المنطقة من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن (أنظر الملحق السادس/خريطة ٤) . وتنزح هذه الأسرة إلى مصر .. فيتكاثر عددها .. ويزيد نسلها بشكل واضح .. فتعود لغزو هذه المدن وإبادة شعوبها .. والاستيلاء على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحوها أن " الإله " قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ...!!! فهل المقابلة السابق ذكرها عن الهنود الحمر .. أو سكان أستراليا الأصليين .. تنطبق على يهود المنطقة ..؟! أم هي الغفلة التي نتسم بها نحن العرب .. وعدم درايتنا بالتاريخ ...!!!

٧ . القومية .. والدين ..

هل مازال الإنسان إلى الآن لا يعرف الفرق بين معنى القومية والدين ...!!!؟ هل يعني اعتناق الفرد الأمريكي أو الألماني – مثلا – للديانة الإسلامية ، أن يصبح هذا الفرد – الأمريكي أو الألماني .. مواطنا غير أمريكي أو ألماني . أو – على الأقل – يصبح هذا الفرد نازحا .. أو وافدا .. أو مهاجرا .. من المملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو إلى ألمانيا .. أو أن يصبح هذا الفرد – على الأقل – من أصل عربي ...!!!؟ هل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة المسيحية أن يصبح هذا الفرد غير مصري .. أو أن يصبح هذا الفرد نازحا – على الأقل – من الناصرة .. أو من فلسطين .. مهد الديانة المسيحية ...!!!؟ وهل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة الإسلامية أن يصبح هذا الفرد غير مصري ...!!!؟ ما هذا الهراء ...!!! إن القومية ، كما يبين مدلولها اللفظي .. هي الصلة الاجتماعية والوجدانية التي تنشأ بين أفراد الجماعة الواحدة (أو القوم) من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع ، أما الديانة فهي حرية الفرد – من داخل هذه الجماعة

أو القوم — في اعتناق ما يشاء من أديان ^{٥٥} . ثم يبقى سؤال أخير : هل لمجرد وجود كيلان عائلي واحد في مجتمع ما واعتناقهم لديانة ما (كبنى إسرائيل واعتناقهم لليهودية) يعطيهم الحق في تملك كل أرض هذا المجتمع كله .. وإبادة جميع أفرادهم وقذفهم إلى الجحيم !!!؟ .. وعجبي .. على هذه المفاهيم العنصرية .. والبالغة التطرف !!!..

٨. الجمعيات والحركات اليهودية التي حملت على عاتقها مهمة هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه ^{٥٦} :

في ٢٠ أغسطس عام ١٩٧٠ حاول اليهود حرق " المسجد الأقصى " ^{٥٧} على أمل هدمه وبناء " هيكل سليمان " مكانه (الملحق السادس/ خريطة ٦) .. ومنذ هذا التاريخ وحتى أغسطس ١٩٩٩ تعرض المسجد الأقصى إلى أكثر من ٣٠٠ واقعة اعتداء عليه . ويوجد في إسرائيل الآن — على الأقل — عشر جمعيات ومنظمات أخذت على عاتقها تدمير وهدم المسجد الأقصى .. هي :

^{٥٥} في هذا الصدد .. ومن الأمور البديهية .. فإن الكثير منا علي صلات مباشرة بأصدقاء مسيحيين لهم أقرباء (من جميع الدرجات .. آباء .. وأخوة وأخوات .. وأعمام .. وخالات وعمات .. إلي آخره) مسلمين . ويدهي من المنظور العكسي .. يوجد مسلمون لهم أقرباء مسيحيون من جميع الدرجات !!!..

^{٥٦} عن تقرير وزارة الإعلام الفلسطينية ، ونشر بجريدة الشعب في عددها الصادر في ٢٤ أغسطس ١٩٩٩ .

^{٥٧} عندما حضر عمر بن الخطاب لتسلم مدينة القدس من الأتيا صفرونيوس (عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م) أمر ببناء مسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين بجوار الصخرة .. ولكنه تهدم لضعف بنائه .. ثم تم بناء مسجد الصخرة (فوق الصخرة) في عهد الخليفة عبدالمك بن مروان (عام ٦٦ هـ / ٦٨٢ م) واستغرق بناؤه سبع سنوات .. حيث انتهى عام (٧٢ هـ / ٦٩١ م) . ثم شرع — بعد ذلك — نفس الخليفة — عبدالمك — في بناء المسجد الأقصى واستمر البناء حتى وفاته .. وأكمل البناء ابنه الوليد بن عبد الملك في الفترة (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) . وهكذا ؛ أصبحت ساحة المسجد الأقصى تضم مسجدين .. المسجد الأقصى .. ومسجد قبة الصخرة (الملحق السادس/ خريطة ٦) .

وعن جمال مسجد قبة الصخرة يقول فيرجسون : " لم أكن متوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة في هذا البناء الذي فاق " تاج محل " (أحد أعاجيب الدنيا السبع) وغيره من المقابر .. وأن ما فيه من التناسق والجمال لا نظير له حتى أنه يفوق كل أثر آخر في العالم . ويقول جوستاف لوبون : " إنه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته مما لا يصل إليه خيال الإنسان " . أما المهندس حسين الشافعي (كبير المندمسين المصريين الذين أشرفوا عام ١٩٦٤ .. على تجديد وترميم مسجد قبة الصخرة) فنجدده يقول : " .. ولولا التعصب الأعمى للغرب ضد كل ما هو عربي إسلامي .. لاعتبرت قبة الصخرة إحدى عجائب الدنيا وغرائبها .. " .

١. "جمعية عطيرت كوهانيم" (التاج الكهنوتي) : نشأت عام ١٩٨٧ ، وهي جمعية انشقت عن حركة عطيرت ليوشنا ، تقترب في أيديولوجيتها من حركة "غوش إيمونيم" ، وتعمل تحت ستار تعليم التلمود للتلاميذ .
٢. "معهد أبحاث الهيكل" : يعرض "مجسم" بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل ، ملابس الحاخامات ، نموذج الهيكل ، بوق المناداة ، صور ذبح القرابين ، صور الهيكل .
٣. "معهد بيت القدس" : معهد يهودي متطرف يسعى لإعادة بناء هيكل سليمان .
٤. "كولا غوليتسا" : مدرسة دينية يهودية تطالب بإعادة بناء الهيكل في ساحة الحرم القدسي الشريف .
٥. "مدرسة الفكر اليهودية" : مدرسة يهودية يترأسها الحاخام "يهودا كرويزر" الذي تخصص في الكتابة عن الهيكل . تشق نظريتها من "حركة كاخ" العنصرية .
٦. "جمعية الحركة التحضيرية للهيكل" : أسسها ديفيد يوسف إيمون ، وتمتلك الجمعية مجلة شهرية باسم "سبني الهيكل" ، حيث يظهر على غلافها هيكل بدون مساجد رسم بواسطة الكمبيوتر .
٧. "حركة حي وقائم" (حي فكيام) : قام بتأسيسها "يهودا عتصبون" وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينات ، وسجله حافل بمحاولات اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية ، والاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين ، والتخطيط لنسف المسجد الأقصى . وتدعو هذه الحركة إلى إقامة "الهيكل الثالث" مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة .
٨. "حركة أمناء جبل البيت أو الهيكل" : وهي حركة دينية متطرفة ، أسست في الثمانينات جمعية أسمتها "جمعية جبل البيت" ، وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى مركزها الرئيسي في القدس ، ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا ، ولها هدف أساسي واحد هو بناء الهيكل الثالث .

٩. " حركة الحشمونائيم : مجموعة عنصرية إرهابية تأسست حديثا متأثرة بـ " حركة كاخ " ، مؤسسها يونيل لريل " تتسم نشاطاتها بالعنف المدعم بخبرة أعضائها العسكرية العالية ، من أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرده السكان العرب الفلسطينيين من القدس كلها .

١٠. " حركة سيوري تسيون " : رابطة تطوعية تعمل بإشراف المدرسة الدينية ، وأهداف الحركة تعميق الوعي بالمقدس بين أوساط عامة الشعب وعلى الأخص بين صفوف الجنود وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

وينوه الكاتب ، بأنه على الرغم من وجود تلك الجماعات والجمعيات الدينية التي أخذت على عاتقها هدم المسجد الأقصى .. إلا أن الحكومات الإسرائيلية المتتالية تحاول دائما أن تمهد الأجواء لقادم خارجي غير يهودي (إنجيلي بروتستانتى مثلا) من أي دولة أخرى (من الولايات المتحدة الأمريكية .. أستراليا .. أوروبا .. إلى آخره) للقيام بهذه العملية .. حتى تخلى - إسرائيل - مسئوليتها عند وقوع هذا الحادث أمام العالم الإسلامي ، الذي سوف يثير - بالتأكيد - سخط الدول الإسلامية !!!.. وإن كان الكاتب يستبعد أن يحدث أي تحرك مشترك للدول الإسلامية عقب وقوع هذا الحادث المتوقع . لأنه من المعلوم جيدا ؛ أنه لا يوجد خطة سياسية (أو استراتيجية) مشتركة بين الدول الإسلامية لمواجهة وقوع مثل هذا الحادث المحتمل !!!.. بل ومن المتوقع أيضا أن تنسب إسرائيل وقوع هذا الحادث - كالعادة - إلى جنون الشخص القائم به !!!.. بل والأكثر من هذا ؛ فمن المتوقع - أيضا - أن تقوم إسرائيل بقتل الشخص الذي سوف يقوم بتدمير المسجد الأقصى .. فور وقوع الحادث حتى تبرئ ساحتها أمام دول العالم من وقوع الحادث . وبديهي ؛ سوف تؤيد دول العالم (والتي تعلم علم اليقين - بما في ذلك نحن العالم الإسلامي - بأن إسرائيل وراء هذا الحادث وبشكل مباشر) وجهة النظر الإسرائيلية وسوف تعلن براءتها .. وهنا .. فغالبا ما سنكتفي - نحن العالم الإسلامي - بشجب هذا الحادث المؤسف .. فحسب !!!..

٨. التحول في النموذج الإسرائيلي (Paradigm Shift)

" التحول في النموذج " هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي ويضئ النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية

طويلة . فقد رأينا أن هناك تحولا في النموذج حدث عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من النظام البطليموسي (الأرض مركز الكون) إلى النظام الكوبرنيكي (اكتشاف أن الأرض هي التي تدور حول الشمس) . كما حدث تحول آخر عندما اكتشف أنشتين العلاقة بين الزمان والمكان ^{٥٨} ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر العامة . وسوف نرى في الفصل التالي من هذا الكتاب .. أننا في حاجة إلى هذا التحول في النموذج في الفكر الديني . والآن ؛ فنحن في حاجة - أيضا - إلى تحول في النموذج في موضوع نشأة دولة إسرائيل وحقوقها التاريخية المزعومة .

وفي هذا الصدد يقول " كيث وايتلام " ^{٥٩} : " أن موضوع نشأة إسرائيل وجذورها التاريخية بحاجة إلى مثل هذا التحول في النموذج ، أما النموذج السائد حتى الآن نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين ، فهو أنه كانت هناك " مملكة إسرائيلية عظمى " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق.م . وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي (انظر تذييل رقم ٥٢ السابق) . كما يبين وايتلام أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، موضحا أن إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة ، وأن على الباحثين - على كل المستويات - الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه . ومن ثم يدعو وايتلام إلى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني ، لأن المنظور الفلسطيني لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولة

^{٥٨} في الحقيقة أن مكتشف العلاقة بين الزمان والمكان هو الرياضي الألماني " هرمان منكوسكي : Hermann Minkowski " ، الذي بين في بحثه المنشور عام ١٩٠٨ (وهو البحث الذي ظل حبيسا في أدراج ألبيرت آينشتين - والذي أرسله إليه الناشر لمراجعته - لمدة أكثر من ثلاث سنوات قبل أن يعطي موافقته عليه بالنشر !!) بأن رؤيتنا للفضاء ذي الثلاث أبعاد .. وللزمن .. لا تعدو عن رؤيتنا لفضاء عالم واحد .. رباعي الأبعاد . وقد اكتشف منكوسكي " كونية الفترة رباعية الأبعاد " واستقلالها عن نظام الإسناد . ولم يتنبه آينشتين في بادئ الأمر إلى فكر منكوسكي ، واعتبره مجرد نوع من التفسير الرياضي للعالم الفيزيائي الذي نحيا فيه .. ولا يمثل الحقيقة . ثم حدث - بعد ذلك - تحول كبير في فكر آينشتين وبني وجهة نظر منكوسكي (التي تنسب إلى آينشتين - الآن - بطريق الخطأ) عندما قام بتعميم النظرية النسبية الخاصة .. إلى النظرية النسبية العامة . والمعروف أن مكتشف المعادلات الرياضية الأساسية الخاصة بـ " النظرية النسبية الخاصة " هو العالم الهولندي " ه . أ . لورانتز " (١٨٥٣ - ١٩٢٨) .. والتي تعرف باسم " تحويلات لورانتز " .

^{٥٩} " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهندي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد * .

ثم تبقى نقطة أساسية بعد عرضنا السابق .. وهو أن جميع المؤرخين يسقطون من حساباتهم حجم التحريفات الهائلة .. التي حدثت في الكتاب المقدس .. والتي أودعته في حيز الكتب الأسطورية أو الخرافية في موسوعة العلم البشري ..!!! هذا إلى جانب .. وجود هذا الكم الهائل من التناقضات الفكرية .. والتي يسقط معها كل حق ديني وتاريخي لبني إسرائيل .. في أرض المنطقة ..!!! ولا يُقْبَى على الاعتقاد في هذا الكتاب الأسطوري .. سوى وجود الحيز الديني – الفطري – لدى الإنسان .. والذي يمكن أن يملأ بأي وثنيات دينية .. تحت تأثير عمليات غسل المخ المختلفة .. (والتي يجريها اليهود – الآن – على هذا العالم الغافل بمهارة) .. وذلك تحقيقاً للغايات من خلق الإنسان .. وهو إعمال العقل فسي كل ما ينبغي الاعتقاد فيه .. وإلا لِمَ خُلِقَ العقل الإنساني .. على هذا النحو الذي نراه عليه الآن ..